مكتبة الكتاب العربي
قصة
قصص عن معجزات
www.books4all.net

كفاح

« مسرحية »

تأليف

جون جولز ورثي

ترجمها
داود حلمي احمد السيد

راجعها
عبد العظيم درويش

باشراف ادارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمصر

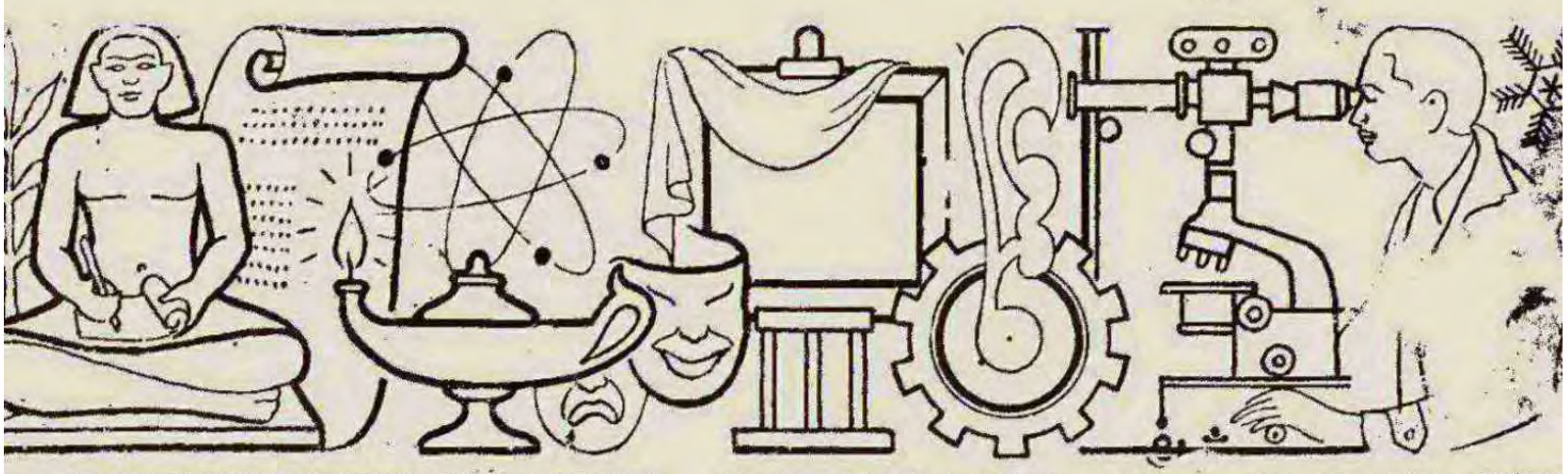

منشورات
دار الكتاف للنشر والطباعة والتوزيع

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

الألف كتاب

(٩)

كفاح

مسرحية من ثلاثة فصول

باشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمصر

جون جولزورثي

ولد جون جولز ورثي في عـــام ١٨٦٧ لوالدين من كبار ثراة الريف الانجليزي . ولما شب عن الطوق ارسله ابوه إلى مدرســة تحضيرية في بلدة بورنموث ثم ارسله بعد ذلك إلى كلية هارو الخاصة وهي مدرسة لا يلتحق بها الا ابناء الطبقة الراقية من الانجليز . وفي كلية هارو برز جون اقرانه في ميدان الألعــاب الرياضية وخاصة كرة القدم . وإلى جانب ولعه بالالعاب الرياضية كان شغوفاً بالقراءة والاطلاع الا أنه لم يتميز بأي نبوغ أدبي في تلك الفترة من حياته . التحق بعد مغادرته هارو بجامعة اكسفورد لدراسة القانون الذي لم ينل من اهتمامه الشيء الكثير لعدم ميله إليه ولكنه أكب على قراءة المؤلفات الأدبيــة لكبــار الكتاب مثل ديكنز وثاكري ، كما نشأ كأفراد أسرته مولعاً بالرحلات والاسفار فزار كندا وروسيا واستراليا حيث زار كثيراً من المنــاجم فيهــا واختلط بأوساط العمال المختلفة ووقف على مشاكلهم المتعددة وظروف حياتهم القاسية ومن هنا نشأ عطفه عليهم واهتمامه بهم فعالج مشاكلهم في اكثر من مؤلف أهمها مسرحية « كفاح » التي أعلت قدره في عــالم الأدب . وفي عــام ١٩٣٢ منح جائزة نوبل للأدب وتوفي في العام الذي يليه .

الإلف كتاب

شِفَاح

مسرحية من ثلاثة فصول

تأليف

جون جولز ورثي

ترجمها

داود حلمي احمد السيّد

راجعها

عبد العظيم درويش

دار الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع

STRIFE

A DRAMA IN THREE ACTS

BY

JOHN GALS WORTHY

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

مقدمه

قبل ترجمة هذا الكتاب الى قراء اللغة العربية يجدر بنا ان نلم المامة عامة بتاريخ المؤلف ونشأته وقصة حياته ودراسته وبيئته والتجارب التي مر بها لما لهذا كله من اهمية في التأثير على انتاجه الادبي وفي فهم قصصه ومسرحياته .

ولد مؤلفنا جون جولز ورثى الرابع في الرابع عشر من شهر أغسطس سنة ١٨٦٧ في يوم عاصف في فيلا فخمة بلندن في مهد من العز والرفاهية وينحدر نسبه من سلالة عريقة في المجد والنسب والثراء ثابتة الجذور في الريف .

وهكذا نشأ جون الصغير في الريف وقد غرس في نفسه وتأصل فيه حب الطبيعة وحب الحيوان والطير والانسان كما أفاد من هذا صحة وقوة وولعاً بالفضاء والرياضة والركض والوثب والانطلاق .

وتلقى جون تربيته الاولى على يد مربيات انجليزيات واجنبيات حتى بلغ التاسعة من عمره ثم ارسله ابوه الى مدرسة تحضيرية صغيرة في بورنموث Bournemouth وهي مدينة ساحلية يبدو البحر فيها في

مظهر رائع أضفى على الطفل خبرة جديدة وهي تعرفـه بالبحر وحبه له. وقد عرف عن جون في هذا الطور من اطوار حياته انه كان شغوفاً بقراءة كتب التاريخ والمغامرات فكان يلتهمها التهاماً كما كان ولوعاً بتمثيل المعارك البرية والبحرية التي كان يقرأ عنها فكثيرا ما كان ينشط خياله فيقوم بتمثيلها بما لديه من اثاث المنزل وادواته ومعداته ويأخذ لنفسه دور البطل فيها بين اصدقائه ورفقائه واخوته .

وظل جون في هذه المدرسة التحضيرية حتى عـام ١٨٨١ اذ الحقه ابوه بمدرسة هارو الخاصة (١) Harrow Public School وهي احدى المدارس الانجليزية ذات الشهرة العالمية التي يتعلم فيها ابناء الطبقة الراقية من الانجليز . وتعنى هذه المدرسة عناية فائقة بالتربية الرياضية والعاب القوى . ولقد تفوق جون في هـــذه المدرسة تفوقاً ملحوظاً في فنون الرياضة المختلفة وبصفة خاصة في كرة القدم وفي العدو ولم يأت هذا النبوغ الرياضي له فجأة فقد رأينا بذوره في نشأته الاولى ومـا اتيح له من فرص في الريف الانجليزي . فلما التحق جون بمدرسة هارو ظل يبرز في النواحي الرياضية من فترة الى اخرى حتى حصل على مرتبة الشرف الاولى في مسابقة الميل في عام ١٨٨٦ كما كان رئيساً لفريق كرة القدم بالمدرسة وسما بهذا الفريق سمواً عظيماً في المباريات التي قاموا بها.

اما من الناحية العلمية أو الأدبية فإنه لم يتميز في أيها بوجـه

---

(١) لا يدل أسم المدرسة بالانجليزية على شعبيتها اذ كان الالتحاق بها مقصوراً على ابناء الطبقة الراقية فقط .

خاص كما أنه لم يكن متخلفاً ولم يبد منه ما يبشر بمستقبل علمي أو أدبي فحياته اذن في هارو تميزت بالنبوغ الرياضي ولم تتميز بالنبوغ العلمي أو الأدبي بحال ما .

وهكذا غادر جون مدرسة هارو ليلتحق بجامعة اكسفورد في عام ١٨٨٦ وكانت حياته في اكسفورد تختلف اختلافاً بيناً عن حياته المدرسية في هارو اذ انه لم يمارس بها نشاطه الرياضي كما ان نظرته الى الحياة قد بدأت تتغير فهجر الالعاب الرياضية ولم يعر العلوم اهتمامه بل سلك سلوك الشباب المهذب الراقي فأولع بالاناقة في مظهره وزيه الى حد لفت الأنظار وحرص على الاختـــلاط بالطلاب القادمين من هارو وايتون Eaton كما أولع بقراءة ديكنز Dickens وثاكري Thakeray وهوايت ملفيل White Melvile وأبدى خبرة فائقة بسباق الخيل ودراسة الخيول وأنسابهـــا ، وانحصر اهتمامه في المسائل الاجتماعية وملاحظة سلوك الناس والنفاذ الى ما في نفوسهم والى بواعث تصرفاتهم . ولم يبد من الاهتمام والشغف بدراسة القانون التي اختارها له والده ما يدفعه الى التفوق فيها اذ قد درس القانون دون ان يكون له ميل اليه أو دافع الى دراسته ، ولكنه لم يحاول تغيير هذه الدراسة لأنه لم يجد في نفسه ميلاً الى دراسة جامعية أخرى . بل كان ميله الجارف الى الاسفار في انجلترا وخارجها .

تخرج جون جولز ورثي في اكسفورد عام ١٨٨٩ وكان المفروض ان يمارس المحاماة ولكنه عزف عنها ولم يجد في نفسه دافعاً اليها فهجرها الى حياة الأسفار والرحلات . ولقد قرر والده

أن يرسله في رحلات عبر البحار لعله يفيد منها علماً بقوانين الملاحة وقوانين البحار فسافر الي استراليا ثم بعد ذلك الى افريقيا التي التي ما كاد يعود منها حتى اوفده في رحلة الى روسيا لمشاهدة المناجم فيها . وفي عام ١٨٩١ زار كندا مع أسرته حيث زار مناجم الفحم بها وتحدث الى مديري شركات التعدين ووقف على ظروف معيشة العمال كما شاهد معالم كندا ، ورحل الى انحائها المختلفة .

على أن أهم احداث حياته قد وقع له في عام ١٨٩٥ اذ تزوج احد ابناء اعمامه من شابة جميلة وكان الزواج غير موفق وأفضت اليه هذه بتعسها وشقائها بهـــذا الزواج فأحبها حباً عنيفاً وكان لا مناص من أن يصل هذا الحب الى غايته الطبيعية وهي الزواج الا أن الزواج كان دونه خرط القتاد فهناك التقاليد التي لا يجرؤ على هدمها فظلت العلاقة بينها وبينه علاقة سرية ولم يستطيعا اللقاء الا خارج انجلترا . وظل هذا الحب تسع سنوات لا يفتر الى أن مات أبوه عام ١٩٠٤ وبهذا زال أكبر عائق امامه كما ان آدا Ada وهي الزوجة، كانت قد طلقت من زوجها الأول عام ١٩٠٥ وبهذا تمهد الطريق لزواجهما فتزوجا .

ولقد كان لهذه المرأة تأثيرها في حياة جون جولز ورثي وفي انتاجه الأدبي فقد كانت مبعث الوحي له . وكان يستشعر الراحة والهدوء والقوة في كنف حبها له وعطفها عليه فأعانته على إنجاز رسالته الأدبية وشجعته على استغلال مواهبه وقدراته الفنية وخياله الخصب الواسع العميق ووفرت له من اسباب السعادة والهناء ما أعانه على انتاجه الغزير الذي زاد به ثروة الأدب الانجليزي في آخر

القرن التاسع عشر وفي الثلث الأول من القرن العشرين . على إن جون جولزورثي لم يبدأ حياته الأدبية وممارسة الكتابة قبل سن السابعة والعشرين أي في عام ١٨٩٤ وفيما بين هذا التاريخ ونهاية حياته أنتج سبعاً وعشرين مسرحية خلاف القصص ، وبالرغم من ان محاولاته الأدبية الأولى لم تلق ناشراً يرضى بها الا أنه كان في بدء حياته الأدبية يزود نفسه برصيد من الذخيرة الأدبية بما يقرأه من قصص ترجنييف Turgenev الروسي باللغة الانجليزية وما يقرأه من قصص دي موباسان De Maupassant الفرنسي باللغة الفرنسية وهذان قد أثرا في انتاجه الأدبي أيما تأثير فأنتج قصته الثانية Villa Rubien عام ١٩٠٢ أي بعد حوالي سبع سنوات من بدء حياته الأدبية . وفي عام ١٩٠٤ بدأ يجرؤ على توقيع كتبه باسمه الحقيقي على أن جون جولزورثي ظل حوالي أحد عشر عاماً من بدء حياته الأدبية وهو يمارس الكتابة دون ان تدر عليه بنساً واحداً من الربح ودون ان يستتب له شيء من السمعة الأدبية الحقة . وحدث في عام ١٩٠٦ وبعد مجهود استغرق منه ثلاث سنوات ان اخرج قصة The Man of Property ثبتت هذه القصة اسمه في سجل الأدباء كما ان دخله من الكتابة بدأ يكبر وينمو . ولقد استخلص جون جولزورثي بضعة دروس وعبر أفادها من خبرته في محاولاته الأدبية طوال تلك الفترة ، منها ان الكاتب قد لا يكون مطبوعاً على الكتابة ولا مناص لمثل هذا الكاتب من ان يكون اما ثرياً او قائماً بعمل آخر يدر عليه رزقه إثناء تدربه على الكتابة ومنها ان الوصول الى المجد الأدبي قد يتطلب

الدم والدموع والعرق ومنها ان الكاتب الحق هو الذي لا يكتب فقط لارضاء الناشرين والجماهير ومنها ان البدء في الكتابة في زمن مبكر اكثر مما يجب خطأ كبير ومنها ان الكاتب قد يستمد الوحي والعون من كاتب مجيد او اثنين فقط وقد يضار لو استمد العون من الباقين .

انتج جون جولز ورثي مسرحيته الاولى (الصندوق الفضي) The Silver Box عام ١٩٠٦ وقد لاقت هذه المسرحية نجاحاً لا بأس به شجعه على انتاج مسرحيته الثانية Joy ولكن هذه اثارت عاصفة من النقد واعتبرها كثير من النقاد والمجلات الأدبية مسرحية فاشلة وقليل من اعتبرها قد حظيت بشيء من النجاح . ثم تابع جون انتاجه الأدبي حتى كان عام ١٩٠٩ اذ انتج المسرحية التي قمنا بنقلها الى قراء العربية وهي « كفاح » Strife وتعتبر هذه المسرحية اقوى مسرحيات ورثي واروع ما وصل اليه ادبه في هذا الفن .

بدأ جون جولز ورثي كتابة هذه المسرحية في منتصف فبراير من عام ١٩٠٧ وانتهى من كتابة المسودة الأولى في آخر شهر ابريل من ذلك العام ولكن قدر لها الا ترى النور لمدى عامين اذ نشرت عام ١٩٠٩ ومثلت لاول مرة على مسرح دوق يورك بلندن في ٩ مارس عام ١٩٠٩ ، ولقد لاقت هذه المسرحية نجاحاً منقطع النظير وقابلها كبار الأدباء والنقاد الانجليز بالتقدير والاعجاب كما اطراها واثنى عليها كبرى مجلات النقد والأدب في انجلترا . وفي هذه المسرحية تصوير دقيق للطبيعة البشرية وتحليل

لها بلغ فيها تصوير الشخصيات بما تنطوي عليه من عنف وقوة وضعة وسمو حد الكمال والروعة .

ان جون جولز ورثي في هذه المسرحية قد اقتطع جزءاً من الحياة ثم سلط عليها أضواء من قوة التعبير والتحليل قد توهم القارىء انه يهدف الى حل للمشكلة التي يصفها ويتقصى عناصرها . وقد يزعم بعض القراء ان المسرحية تعالج مشكلة العمل ورأس المال . كلا فان واضعها لم يهدف الى هذا بل كل هدفه هو ان يبرز للجمهور فكرة التعصب الشديد أو العنف أو التطرف مع فقدان الاتزان والعجز عن ضبط النفس وكبح جماحها . فهذه المسرحية تصور في قوة منقطعة النظير المصير المحتوم لسياسة العنف او التطرف أو التعصب الأعمى ، فالفكرة الأساسية في هذه المسرحية هي مقابلة العنف بالعنف والتطرف بالتطرف . ففيها شخصية انتوني Anthony المتعصبة وتقابلها شخصية روبرتس Roberts العامل المتعصب . تلتقي الشخصيتان فيحدث التصادم ويضيع الاثنان .

وقد اتخذ جون جولز ورثي سبيله الى ابراز هذا قطعة من حياة العمال في مصنع وعلاقتهم بمجلس ادارة الشركة واجاد التصوير والتحليل ولم يتحيز هو نفسه لرأي أو لآخر ، ولم يقترح هو أي حل لهذه المشكلة أو أي اصلاح للعلاقة بين العمل ورأس المال وليس ادل على حياده الفكري من انه هو نفسه لدى انصرافه من المسرح بعد مشاهدة هذه المسرحية اذ بأحد أصحاب رؤوس الأموال يستوقفه ثم يشد على يده مهنئاً له بأنه قد نجح في اعطاء

العمال درساً على لسان جون انتوني وفي الوقت نفسه يقابل عاملاً فيشد على يده مهنئاً اياه بأنه قد نجح في اعطاء اصحـــاب رؤوس المال درساً على لسان روبرتس . فالمسرحيـــة اذن لا تستهدف اصلاحاً اجتماعياً فليس هذا من شأن كاتبها وانما اقتطع جزءاً من الحياة وابرز كل ما يتصل به من علاقات انسانية بتصوير الطبيعة البشرية .

ومثلت هذه المسرحية في عام ١٩١١ في ليفربول كما مثلت في مانشستر واكسفورد وغيرها من مدن انجلترا كما مثلت في المانيا وحضر التمثيل مؤلفها وفي عام ١٩١٨ بيع مخطوط هذه المسرحية لصالح الصليب الاحمر .

ثم اشتراه مؤلفها واهداه لمكتبة بودليان Bodleian Library بأكسفورد وانتهت حياة جون جولز ورثي عام ١٩٣٣ بعد أن مجده العالم بجائزة « نوبل » للأدب في العاشر من نوفمبر عام ١٩٣٢.

اشخـــاص المسرحية

جون انتوني	رئيس مجلس ادارة مصانع ترنارتا للصفيح
ادجار انتوني (نجله)	أعضاء مجلس ادارة المصانع
فردريك ه. ويلدر	
وليم سكنتلبري	
اوليفر وانكلين	
هنري تنش	سكرتير مجلس الادارة
فرنسيس اندرود	مدير المصانع
سيمون هارنس	مندوب نقابة العمال
دافيد روبرتس	أعضاء اللجنة العمالية
جيمس جرين	
جون بلجين	
هنري توماس	
جورج روس	

هنري روس	عمال في مصانع ترنارتا للصفيح
لويس	
ياجـــو	
ايفـــا	
الحداد	
ديفـــز	
شاب ذو شعر احمر	
براون	
فروست	خادم شخصي لمستر جون انتوني
انيد اندرود	زوجة فرنسيس اندرود وابنة جون انتوني
آني روبرتس	زوجة دافيد روبرتس
مادج توماس	ابنة هنري توماس
مسز روس	والدة جورج وهنري روس
مسز بلجين	زوجة جون بلجين
مسز يو	زوجة عامل
خادمه في منزل اندرود	
جان	شقيق مادج وهو صبي في العاشرة
جمهرة من العمال المضربين	

الفصل الأول	غرفة الطعام في منزل مدير المصانع
الفصل الثاني	المنظر الاول : مطبخ في كوخ روبرتس بالقرب من المصانع المنظر الثاني : مكان خارج المصانع
الفصل الثالث	غرفة الاستقبال في منزل مدير المصانع

الفصل الاول

(الوقت ظهراً في حجرة الطعام في منزل مستر اندرود حيث توجد مدفأة بها نار حامية . على احد جانبي المدفأة باب ذو مصراعين يؤدي الى حجرة الاستقبال وعلى الجانب الاخر باب يؤدي الى بهو . في وسط الحجرة توجد مائدة مستطيلة بغير غطاء ويجلس حولها المجتمعون احياناً. وفي صدر المائدة مقعد اعد لرئيس الجلسة حيث يجلس مستر انتوني وهو رجل ضخم تقدمت به السن حليق اللحية والشارب وفي وجهه حمرة ، ذو شعر غزير اشيب وحاجبين ثقيلين سوداوين . حركاته وئيدة ضعيفة ولكن عيناه تنمان عن قوة وحيوية ، وبجانبه كوب من الماء . ويجلس عن يمينه نجله ادجار ينم مظهره عن الجد وهو في الثلاثين من عمره يقرأ صحيفة ، والى جانبه يجلس وانكلين بحاجبيه البارزين وشعره الفضي اللامع مكباً على ورق للكتابة. ويقف الى جانبه السكرتير تنش وهو رجل قصير القامة متواضع المظهر عصبي الحركات طويل شعر الصدغين . وعن يمين وانكلين يجلس اندرود مدير الشركة وهو رجل هادىء طويل العارضين ثابت النظرات . وبالقرب من المدفأة يجلس سكنتلبري وهو ضخم شاحب اللون . يبدو عليه الكسل ، شعره اشيب يميل الى الصلع وبينه وبين الرئيس مقعدان خاليان)

ويلدر : (رجل نحيف ، شاحب اللون ، بارز التقاطيع ، ذو شارب متهدل ، يقف امام المدفأة ويضيق بها وبمن حولها) يا لها من نار مستعرة ألا يوجد حاجز لهذه المدفأة يا تنش ؟

سكنتلبري: حاجز ... آه !!

تنش : بالتأكيد يا مستر ويلدر (ينظر الى مستر اندرود) انه .. قد يكون المدير .. قد يكون مستر اندرود ..

سكنتلبري: مدفأتكم هذه يا أندرود ..

اندرود : (ينتبه فجأة من دراسة بعض الاوراق) حاجز للمدفأة ؟ يبدو لي !! آسف حقاً (يتوجه نحو الباب وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة) اننا لم نتعود الشكوى من شدة النار في هذا المكان الآن .. ليتكلم ببطء كمن يضع غليونه بين أسنانه وفي تهكم) .

وايلدر : (في صوت متعثر) أتعني العمال (اندرود يخرج)

سكنتلبري: يا لهم من تعساء !!

ويلدر : انهم المخطئون يا سكنتلبري ..

ادجار : (ماداً يده بالصحيفة) طبقاً لما ترويه جريدة اخبار ترنارتا فقد شاع بينهم البؤس والشقاء .

ويلدر : يا لها من فصاحة ، اعطها لو لنلكين فربما صادفت هوى في نفسه لاتفاقها مع آرائه المتطرفة . اظن انهم يسموننا وحوشاً . ان محرر هذا الهراء يجب ان يعدم رمياً بالرصاص .

ادجار : (يقرأ) «لو ان السادة الأماجد الذين يديرون مصانع صفيح ترنارتا من مقاعدهم الوثيرة في لندن تنازلوا بالحضور ليروا بانفسهم الظروف السائدة بين عمالهم اثناء الاضراب .. »

ويلدر : حسنا . ها نحن قد حضرنا

ادجار : (يستمر في القراءة) اننا لا نعتقد ان قلوبهم المتحجرة سوف لا تتأثر (يأخذ وانكلين منه الجريدة)

ويلدر : يا له من وغد ! اني أذكر جيداً ذلك الشخص عندما كان لا يملك بنساً واحداً، ذلك الحشرة الحقيرة الذي شق طريقه بالتشهير بكل من يخالفه في الرأي .

(انتوني يقول شيئاً غير مسموع)

ويلدر : ماذا يقول والدك ؟

ادجار : لم أسمع شيئاً

ويلدر : (يهمهم ويجلس بجوار سكنتلبري)

سكنتلبري: (متأففاً) ائتوني بالحاجز قبل ان أشوى بالنار

(يدخل اندرود وايند يحملان حاجز المدفأة ويضعانه امام المدفأة . ايند سيدة فارعة لها وجه صغير حازم في الثامنة والعشرين من عمرها)

ايند : قربه من النار يا فرانك . أيروقـــك هذا يا مستر ويلدر ؟ انه أعلى حاجز لدينا .

ويلدر : شكراً جزيلا يا سيدتي .

سكنتلبري: (يتلفت متنهداً في نشوة) عظيم . . . شكراً لك ياسيدتي.

ايند : أي خدمة اخرى يا أبتي (انتوني يهز رأسه) وانت يا ادجار أي خدمة ؟

ادجار : يمكنك أن تحضري لي سنا ممتازاً للقلم يا عزيزتي ايند.

ايند : يوجد بعض منها أمام سكنتلبري

سكنتلبري : (يناول ادجار صندوقاً صغيراً به سنون للأقلام) آه ... ان أخاك يستعمل السنون الممتازة؛ أترى ماذا يستعمل السيد المدير (ويتدارك في أدب جم) ماذا يستعمل زوجك يا مسز اندرود ؟

اندرود : ريشة طائر

سكنتلبري: الانتاج المنزلي للأوزة (يقدم ريشا)

اندرود : (بغلظة) شكراً .. هل لي أن آخذ واحدة منهـــا (يأخذ واحدة) ماذا عن الغداء يا أيند ؟

ايند : (تقف بالباب ذي المصراعين وتنظر خلفها) سوف نتناول غداءنا هنا في حجرة الاستقبال وبـــذلك لا أرى داعيا للتعجيل بانهاء الجلسة .

(ينحني كل من ويلدر ووانكلين ... تخرج ايند)

سكنتلبري: (وقد استرعت كلمة الغداء انتباهه) آه .. الغـداء .. هل تناولت شيئاً من تلك الفطائر ليلة أمس .. يا له من فندق .. فظيع .

ويلدر : لقد تجاوزت الساعة الثانية عشرة .. هـــلا قرأت محضر الجلسة يا تنثي ؟

تنثي : (ينظر الى الرئيس في انتظار موافقته .. يقرأ بطريقة سريعة وبصوت رتيب ممل) .

انه في يوم واحد وثلاثين يناير بمقر الشركة ٥١٢ شارع كاتون اجتمع مجلس الادارة بحضور السيد انتوني رئيساً وكل من السادة ف.هـ. ويلدر ووليم سكنتلبري وأوليفر وانكلين وأدجار انتوني اعضاء

تليت خطابات مرسلة من المدير بتاريخ ٢٠ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨ يناير خاصة باضراب عمال مصانع الشركة وتليت خطابات مرسلة الى المدير بتاريخ ٢١ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ يناير . تلى خطاب من مستر سيمون هارنس من النقابة المركزية. يطلب المثول أمام مجلس الادارة . تلي خطاب مرسل من لجنة العمال بامضاء دافيد روبرتس ، جيمس جرين، جون بلجين ، هنري توماس ، جورج راوس ، يطلبون المفاوضة مع أعضاء مجلس الادارة . وقد تقرر عقد جلسة خاصة لمجلس الادارة يوم ٧ فبراير بمنزل المدير لمناقشة الموقف مع مستر سيمون هارنس . ولجنة العمال في مكان الاضراب — تمت الموافقة على اثني عشر قراراً ووقعت وختمت تسع شهادات ، وشهادة ميزانية واحدة .

(يدفع بالدفتر للرئيس)

انتوني : (متنهداً) اذا وافقتم فوقعوا على المحضر . (يوقع محركا قلمه بصعوبة)

وانكلين : ما هو الهدف الذي ترمي اليه النقابة يا تنشي ؟ انهم لم ينشقوا عن العمال بعد ، ثم ماذا يريد هارنس من مقابلته لنا ؟

تنشي : أظن أنه يأمل الوصول الى اتفاق، اذ أنه سيجتمع بالعمال بعد الظهر .

ويلدر : هارنس .. آه ... انه رزين داهية لا أطمئن اليه .. أرجو ألا نكون قد أخطأنا بحضورنا الى هـــذا المكان .. متى سيحضر العمال ؟

اندرود : بين لحظة وأخرى .

ويلدر : حسنا، ان لم نكن على استعداد للاجتماع بهم فلاباس من أن ينتظروا قليلا ليستريحوا .

سكنتلبري: (في بطء) يا لهم من تعساء !! ان الثلج يتساقط . يا له من جو قارس .

اندرود : (في بطء متعمد) سيكون هـذا المنزل أدفأ مكان دخلوه هذا الشتاء .

ويلدر : آمل أن ننتهي من هـذه المسألة في وقت يسمح لي أن أدرك قطار السادسة والنصف . فعلى أن اصطحب زوجتي الى اسبانيا غدا (وثرثرة) واجـه والدي مثل هذا الاضراب في مصانعه سنة ١٨٦٩ في مثـل هذا الشهر . أظنه كان شهر فبراير . ان العمال كانوا يريدون اطلاق النار عليه .

وانكلين : ماذا في الأشهر التي حرم فيها صيد الحيوان ؟

ويلدر : أقسم أنه ليس هناك أشهر حرم فيها صيد اصحاب الأعمال . فقد كان يذهب الى مكتبـــه ومسدسه في جيبه .

سكنتلبري: (في فزع طفيف) أكان جاداً ؟

ويلدر : (مؤكداً) لقد انتهى الأمر بأن اصاب احـد العمال

في ساقيه .

سكنتلبري: (يحس فخذه في حركة لا شعورية) لا . لالا؟ يا الهي!!

انتوني : (رافعاً اوراق محضر الجلسة) لنـدرس سيـاسة المجلس المتعلقة بالاضراب .

ويلدر : انها تلك المعركة الجهنمية ذات الشعب الثلاث . نحن والعمال والنقابة .

وانكلين : ليس هناك ما يدعو لتدخل النقابة في حسابنا .

ويلدر : لقد علمتني التجارب أن نعمل دائماً حسابا للنقابة . عليها اللعنة . فاذا كانت النقابـة قد سحبت تأييدها للعمال فلماذا سمحت لهم بالاضراب اطلاقاً ؟

ادجار : لقد تكرر هذا وحدث أكثر من اثنتي عشرة مرة .

ويلدر : انني عاجز عن ادراك سر ذلك ، انه فوق مستوى فهمي . انهم يقولون إن مطالب المهندسين والوقادين مطبوعة بالمغالاة ولكن هذا لا ينهض سبباً في سحب تأييد النقابة لهم ؛ ماذا وراء ذلك .. لست أدري ؟

اندرود : الخوف من الاضراب في مصانع هاربر ونتويل .

ويلدر : (بانتصار) الخوف من اضرابات أخرى . هـذا هو السبب !! لماذا لم نبلغ بذلك من قبل ؟

اندرود : لقد ابلغت فعلاً .

تنشي : كنت متغيباً عن تلك الجلسة يا سيدي .

سكنتلبري: يبدو أن العمال فقدوا الأمل عندما تخلت عنهم النقابة انه لأمر محير .

اندرود : ان روبرتس هو سبب استمرارهم في الاضراب .

ويلدر : من سوء حظنا ان يجد العمال زعيماً متعصباً أحمق مثل روبرتس (فترة توقف) اننا في موقف لا نحسد عليه فموقفنا من هذا الاضراب لا يروقني أبداً وعندما حضر معي وانكلين هنا قبل عيد الميلاد خيل الينا أن العمال سيسلمون . لقد ظننت ذلك أيضاً يا أندرود .

أندرود : نعم .

ويلدر : حسناً، ولم يحدث ما توقعناه وهانحن نسير من سيء الى أسوأ ــ نخسر عملاءنا وتهبط قيمة أسهمنا .

سكنتلبري: (يهز رأسه مهموماً)

وانكلين : ما هي خسائرنا بسبب هذا الاضراب يا تنشي ؟.

تنشي : انها تربو على الخمسين الفاً يا سيدي !!

ويلدر : من كان يظن أن العمال سيتمادون في الاضراب الى هذا الحد ! هل خطر ذلك ببال أحد ؟

(ينظر غاضباً الى تنشي)

سكنتلبري: (يهز رأسه) ما أحببت النزاع قط ولن أحبه

انتوني : لا يمكن أن نستسلم .

ويلدر : ومن ذا الذي يقبل الاستسلام ؟ (انتوني ينظر اليه) أما أنا فاني أريد أن أتصرف بحكمة . فعندما أوفد العمال روبرتس الى مجلس الإدارة في ديسمبر كان ذلك هو الوقت المناسب وكان واجباً علينا ان نلاينه ولكن بدلاً من ذلك فان السيد الرئيس (مطرقاً

يبصره في مواجهة انتوني) ــ لقد قسونا عليه . لقد كان في الامكان أن نرجع العمال الى المصانـــع بشيء من اللباقة والكياسة .

انتوني : انني أرفض التساهل .

ويلدر : اذن فهذه هي النتيجة . لقد استمر هـذا الاضراب منذ اكتوبر ويبدو لي أنه سيستمر ستة أشهر أخرى سنكون قبل نهايتها في ورطة لا عزاء لنا فيها سوى أن العمال انفسهم سيكونون في ورطـة أشد منها .

ادجار : (موجهاً الكلام لا نـــدرود) ما حقيقة حالهم يافرانك ؟

اندرود : (في هدوء) سيئة للغاية !!

ويلدر : ما كان يدور بخلد أحد منا أنهم يصمدون هكذا طويلاً دون تعضيد .

اندرود : خبر هذا عند من يعرف طبائع العمال جيداً .

ويلدر : انني أتحدى أي شخص يدعي انـه يعرفهم ، وماذا عن القصدير ؟ الأسعار في ارتفاع كل يوم . فعندما نبدأ العمل ثانية سنعمل على التخلص من عقودنا بأعلى سعر في السوق .

وانكلين : ما رأيك في ذلك يا سيدي الرئيس ؟

انتوني : شيء لا مفر منه .

ويلدر : اننا لن ندفع أرباحاً عن الأسهم والى متى لاندفع... الله أعلم !!

سكنتلبري: (في شيء من التأكيـد) علينا ان نفكر في المساهمين

(يتلفت بتؤدة) يا سيدي الرئيس أقول يجب ان نفكر في المساهمين .

(انتوني يهمهم)

سكنتلبري: ماذا تقول ؟

تنشي : ان السيد الرئيس يقول انـــه يفكر فيـك أنت يا سيدي .

سكنتلبري: (عائداً الى الهدوء) يا له من ساخر !!

ويلدر : ليس هذا مجـــال السخرية . لست اقبل ان أستمر محروماً من أرباحي لمدة سنتين حتى ولو قبل الرئيس ذلك . ولن تستطيع الاستمرار في التهـــاون في مستقبل الشركة .

ادجار : (في شيء من الخجل) أظن انـه يجب علينا ان نجعل العمال محل اعتبارنا .

(الجميع ما عدا انتوني يتململون في مقاعدهم مظهرين قلقهم)

سكنتلبري: (متهتهاً) علينا ألا ننقاد لشعورنا الخاص أيها الشاب فلن يجدي هذا ابداً .

ادجار : (متهكماً) أنا لا أفكر في شعورنا انمـــا أفكر فيما يشعر به العمال .

ويلدر : اما عن ذلك ــ فاننا رجال أعمال .

وانكلين : وهذا هو مصدر المتاعب .

ادجار : ليس هناك ما يدعو ان نحمل الأمور أكـثر من طاقتها عند مواجهة كل هذه الآلام فتلك هي القسوة

بعينها .

(يتوقفون جميعاً عن الكلام وكأن ادجار قد أزاح الستار عن شيء يأبى كل ذي كرامة ان يعترف بوجوده)

وانكلين : (وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة) أظن انه لا داعي ان نقيم سياستنا على أساس من العواطف .

ادجار : انني أمقت هذه الحالة التي وصلت اليها الأمور .

انتوني : اننا لم نكن البادئين بالخصومة .

ادجار : انا أعلم ذلك يا سيدي ولكن لا شك اننا قد قطعنا شوطاً يجب ان نقف عنده .

انتوني : كلا (يتبادل الجميع النظرات)

وانكلين : علينا ان نطرح العواطف جانباً ونرى ماذا نحن فاعلون .

انتوني : اذا استسلمنا للعمال مرة واحدة فسوف لا تقف مطالبهم عند حد أبداً .

وانكلين : أنا أوافقك ... ولكن ..

(انتوني يهز رأسه)

انك تريد ان تسير بالأمور الى أقصى نهايتها ؟

(انتوني يومىء برأسه)

العواطف مرة اخرى يا سيدي الرئيس ! فان الأسهم قد هبطت عن قيمتها الاسمية .

ويلدر : نعم ، وستهبط قيمتها الى النصف عندما تتجاوز ميعاد توزيع الأرباح القادمة .

سكنتابري : (منزعجاً) مهلًا مهلًا !! ان الحالة ليست سيئة الى

هذا الحد .

ويلدر : (عابساً) سوف ترى (يميل الى الأمام ليسمع كلام انتوني) اني لم أسمع ..

تنثي : (في تردد) يقول السيد الرئيس « افعل مايجب .. عمله »

ادجار : (في حدة) يقول أبي « لنعمل ما يجب علينـــا .. وليكن بعد ذلك ما يكون » .

ويلدر : (يحدث صوتاً ينم على الاستياء)

سكنتلبري: (ملوحاً بيده الى اعلى) ان الرئيس لا يألم لشيء .. ألم أقل دائما ان الرئيس لا يألم ..

ويلدر : ان ذلك سيعود علينا بالخير العميم قطعا .

وانكلين : (محاولا ان ينقذ ما يمكن انقاذه) أجادٌ ايها الرئيس فيما تقول ؟ هل ستدع السفينة تغوص بك من أجل .. مبـدأ ؟.

انتوني : ان السفينة لن تغرق .

سكنتلبري: ارجو ان لا تغرق وانا فيها .

انتوني : انك من خير فيران المراكب يا سكنتلبري

سكنتلبري: يا لك من داهية !!

انتوني : انني دائماً في صراع معهم ولم اهزم ابداً .

وانكلين : نحن معك من النـــاحية النظرية يا سيدي الرئيس ولكننا لسنا حديدا ولا حجرا .

انتوني : علينا فقط ان نصمد امامهم .

ويلدر : (يقوم ويتجه نحو المدفأة) ونذهب الى الشيطان باسرع

ما يمكننا .

انتوني : خير لك ان تذهب الى الشيطان من ان تستسلم .

ويلدر : (بغضب) ان كان ذلك يروقني فـــانه لا يعجبني ولا يروق الآخرين على ما اظن .

(انتوني يحدق في وجهه : فترة سكون)

ادجار : لست ادري كيف نتمكن من وضع حد لهـــذه الأزمة ــ اما ان نستمر على ذلك فمعناه الموت جوعاً لزوجات العمال واسرهم .

(ويلدر يتجه فجأة صوب المدفأة ــ سكنتلبري يدفع بيده الى الامام كما لو كان يريد ان يبعد الفكرة عن ناظريه)

وانكلين : اخشى ان نكون قد عدنا الى لغة العواطف .

ادجار : اتظن ان رجال الأعمال قد تجردوا من الذوق والأدب

ويلدر : لا يوجد من يرثي لحال العمال اكثر مني ، ولكن (يضرب فخذه بيده) اذا ما آثروا العناد فلا شأن لنا بهم فلدينا من مشاكلنا ومشاكل المساهمين ما يكفي لشغل بالنا .

ادجار : (مغاضبا) انه لا يضير المساهمين ان لا تدفـــع لهم ارباحهم مرة او مرتين ولذلك فانني لا ارى ان يكون هذا سبباً لنستسلم .

سكنتلبري: (في قلق بالغ) انك تتحدث باستخفاف بالغ عن ارباح اسهمك ايها الشاب ، اكاد لا استطيع ان احدد موقفنا تماماً .

ويلدر : هناك طريقة واحدة فقط لمعالجة الامور وهي اسلم

الطرق على ما اظن وذلك ان لا نلقي بأيدينـــا الى التهلكة بسبب هذا الاضراب .

انتوني : حذار من الاستسلام !

سكنتلبري: (بحركة تدل على اليأس) انظروا اليه !

(انتوني مضجعاً في مقعده . الجميع ينظرون اليه)

ويلدر : (يعود الى مقعده) حسنا ان كل ما استطيع قوله ان كان هذا هو رأي الرئيس فلست ادري لماذا جئنا الى هذا المكان اذن ؟.

انتوني : لنبلغ العمال بان لا شيء لهم قبلنـا (عابسا) انهم لا يصدقون ذلك حتى يسمعوه بلغة واضحة .

ويلدر : هه ! لست استغرب ان يكون هذا الحيوان المدعو روبرتس قد أتى بنا الى هذا المكان ليقول لنا نفس الشيء . انني ابغض الشيء الحانق الشكاء .

ادجار : (في استياء) اننا لم نجازه بسخاء عن اكتشافـه . لقد قلت هذا اكثر من مرة في ذاك الحين .

ويلدر : لقد دفعنا له خمسمائة جنيه فضلاً عن علاوة قدرهـا مئتان من الجنيهات بعد ثلاث سنوات. فان لم يكفه كل ذلك فقل لي بربك ماذا يرضيه ؟

تنشي : (شاكيا) ان الشركة ربحت مائة الف جنيه نتيجـة لذكائه ، ودفعت له فقط سبعمائة ، هذا هو ما يفكر فيه يا سيدي !

ويلدر : ان الرجل محـــرض عنيد ! اسمعوا . انني امقت

النقابات ولكن بما ان هارنس بيننا الآن فلنحضره ليسوي لنا الامور جميعاً .

انتوني : كلا (الكل ينظر اليه مرة اخرى) .

اندرود : سيحمل روبرتس العمال على عدم قبول هذه التسوية.

سكنتلبري: متعصب ! متعصب !

ويلدر : (ينظر الى انتوني) انه ليس المتعصب الوحيد بينهم .

(يدخل فروست من الصالة)

فروست : (موجها الحديث لانتوني) مستر هارنس مندوب النقابة في الانتظار يا سيدي . كذلك يوجد العمال في الخارج يا سيدي .

(انتوني يومىء برأسه . يتوجه اندرود الى الباب ويعود ومعه هارنس ــ شاحب اللون، حليق الشارب والذقن ، غائر الخدين سريع النظرات ، طويل الفك ــ فروست ينسحب ثم يخرج)

اندرود : (يشير الى مقعد تنشي) تفضل يا هارنس بالجلوس هناك بجانب الرئيس اذا سمحت ؟

(عند ظهور هارنس يقترب اعضاء مجلس الادارة بعضهم من البعض ويلتفتون اليه قليلا وكأنهم قطيع يتطلع الى الكلب الذي يحرسه)

هارنس : (يلقي هارنس بنظرة حادة الى من حوله وينحني)شكراً !

(يجلس ــ يبدو ان في صوته غنة) حسناً ايها السادة :آمل اننا اخيراً سنتخذ خطوة عملية .

ويلدر : ان ذلك يتوقف على ما تعني به من خطوة عملية يا هارنس . لم لا تجعل العمال يعودون الى عملهم ؟

هارنس : (متكلفا في حديثه وبتهكم) ان العمال على حق اكثر منكم . والمشكلة بالنسبة للنقابة الآن هي هل ستقف بجانبهم مرة اخرى .

(يتجاهلهم جميعا ما عدا انتوني الذي يلتفت اليه مخاطبا)

انتوني : عضدوهم اذا اردتم ، اننا سنستخدم عمالاً غير نقابيين وننهي الموضوع .

هارنس : ان ذلك لا يجديك نفعا يا مستر انتوني فانـــك لا تستطيع استخدام عمال غير نقابيين وانت تعلم ذلك جيداً .

انتوني : سوف نرى .

هارنس : اني اقول لك بصراحة . قد اضطررنا ان نسحب تعضيدنا لعمالكم لان بعض مطالبهم فاقت الاجور المألوفة الآن . واني اتوقع ان اقنعهم بالرجوع عن هذه المطالب اليوم . فاذا مـــا وافقوا على ذلك فخذوها مني صريحة ايهـا السادة بأننا سنقف بجانبهم مرة اخرى فوراً . والآن اريد ان اصـل الى حل قبل ان اعود هذه الليلة . الا يمكننا ان نضع حداً لهذا الشد والجذب ؟ اي نفع يعود عليكم من هذا ؟ ثم لم لا تعترفون نهائيا بأن هؤلاء العمال بشر مثلكم وانهم يريدون الخير لأنفسهم كما تريدون الخـــير لأنفسكم — (بمرارة) سيـــاراتكم ومشروباتكم ووجباتكم التي لا تقل الواحدة منهـــا عن ثمانية

انتوني : لو عاد العمال الى عملهم فسننظر في أمرهم .

هارنس : (ساخرا) هل هذا هو رأيك ايضاً ياسيدي ـ وأنت ـ وأنت ؟ (الاعضاء لا يجيبون) ـ حسناً ان كل ما أستطيع قوله أنه يبدو لي أنني جئت لاستمع لقوم يتحدثون بلهجة ارستقراطية ظننت أننا تخلصنا منها . يبدو أنني كنت مخطئاً في ظني .

انتوني : انهـا اللهجة التي يتحدث بها العمال وسوف نرى أينا سيصمد أطول من الآخر نحن بدونهم أم هم بدوننا .

هارنس : ان أشد ما يثير دهشتي أيها السادة فيكم كرجال اعمال أنكم لا تخجلون من تبديد قواكم على هذا النحو في حين انكم تعلمون بماذا سينتهي الأمر .

انتوني : بمـــاذا ؟

هارنس : بالتساهل والحل الوسط ـ ان مثل هذه المواقف دائماً تنتهي بالتساهل والحل الوسط .

سكنتلبري: أليس في استطاعتك أن تقنع العمال بأن مصالحهم هي نفس مصالحنا ؟

هارنس : (يلتفت اليه ساخراً) أستطيع أن أقنعهم يا سيدي ولكن اذا تساوت المصالح حقيقة !!

ويلدر : دعك من هذا يا هارنس ، انك رجل ذكي وإنك لا تصدق كل تلك الدعايات الاشتراكية الرخيصة التي يروجونها هذه الأيام . اذ ليس هناك اختلاف حقيقي

بين مصالحنا ومصالح العمال .

هارنس : هناك سؤال بسيط أود أن أوجهه اليك . هل تدفع لعمالك بنساً واحداً زيادة عما يجبرونك على دفعه لهم ؟

(ويلدر يلزم الصمت)

وانكلين : (بصوت خافت) لقد اعتقدت دوماً أن أبسط المبادىء التجارية تقضي بألا يدفع الانسان اكثر مما تمليه الضرورة .

هارنس : (ساخراً) نعم ، يبدو أن هذه هي أبسط المبادىء التجارية وهذه المبادىء هي بين مصالحكم من جهة ومصالح العمال من جهة أخرى .

سكنتلبري: (هامساً) علينا أن نصل الى حل .

هارنس : (بصوت خافت) هل أفهم من ذلك أيها السادة ان مجلسكم سوف لا يتنازل عن شيء من وجهة نظره ؟

(ويلدر ووانكلين يميلان الى الامام كما لو كانا يريدان الكلام ولكنهما لا يفعلان)

انتوني : (يومىء برأسه) لا يتنازل .

(وانكلين وويلدر يميلان الى الامام مرة اخرى اما سكنتلبري فيزمجر) .

هارنس : أعتقد أنك كنت تريد أن تقول شيئاً ؟ (ولكن سكنتلبري لا يتكلم) .

ادجار : (ينظر اليهم فجأة) نحن متألمون لما آلت اليه حالة العمال .

هارنس : (في برود) ان ألمك من أجلهم لا يجديهم نفعاً يا سيدي .. ان كل ما يريدونه هو العدل .

انتوني : اذن دعهم يلتزمون جانب العدل .

هارنس : أظنك تعني بدلاً من كلمة العدل عبارة « الذل

والضعة » فقل لي بربك لماذا يكونون كذلك ؟ اذا استبعدنا الفروق المادية التي هي وليدة الصدفة أليسوا بشراً مثلكم ؟

انتوني : هذا مستحيل .

هارنس : حسناً ، لقد أمضيت خمس سنوات في امريكا والحياة هناك تغير أفكار الشخص وتؤثر في اتجاهاته .

سكنتلبري: (فجأه كمن ضاق ذرعاً) لندع العمال يدخلون ولنستمع الى ما يقولون !!

(يومىء انتوني برأسه ويخرج اندرود من الباب ذي المصراع الواحد)

هارنس : (بصوت جاف) أيها السادة حيث انني على موعد مع العمال بعد الظهر فأنني اطلب منكم ان تؤجلوا قراركم النهائي حتى ننهي مقابلتي لهم .

(انتوني يومىء مرة اخرى — يتناول كوبه ويشرب)

(اندرود يدخل مرة اخرى يتبعه روبرتس ، جرين ، بلجين ، توماس ، روس ، يدلفون الى الداخل وقبعاتهم في ايديهم ويقفون صفاً واحداً . روبرتس نحيف متوسط الطول في ظهره تقوس خفيف . يجز باسنانه وفي لحيته شيب ، له شارب ، خداه غائران ، عيناه صغيرتان براقتان ، يلبس حلة زرقاء بالية بها بقع شحم ويحمل في يده قبعة انجليزية . Bowler Hat يقف على مقربة من الرئيس . جرين يقف بجوار روبرتس وهو ذو وجه نحيف نظيف وله عثنون في ذقنه وشارب مدلى . يلبس منظاراً حديدياً ، وذو نظرات وديعة مستقيمة . يلبس معطفاً باهتاً يميل الى الخضرة من اثر البلى ومن تحته تظهر ياقة بيضاء والى جانبه يقف بلجين . طويل . قوي شاربه اسود قوي

العارضين كأنه ملاكم يرتدي كوفية حمراء ويبدل قبعته من يد الى اخرى والى جواره وقف توماس . متقدم في السن له شارب أشيب ولحية كثة ووجه نحيف لفحه الجو . تبدو رقبته من داخل معطفه نحيلة رقيقة . ويقف الى جواره روس عن يمينه وهو أصغرهم سناً يشبه الجنود وفي عينيه بريق)

اندرود : (مشيراً) هناك بعض المقاعد بجوار الحائط يا روبرتس ، هلا احضرتهم لتجلسوا ؟

روبرتس : شكراً لك يا مستر اندرود ، نؤثر ان نظل وقوفاً في حضرة اعضاء مجلس الادارة — كيف حالك يا مستر هارنس ؟ لم اتوقع ان يسعدني الحظ واراك قبل بعد ظهر اليوم .

هارنس : (بثبات) سنتقابل مرة اخرى يا روبرتس .

روبرتس : يسرني ان اسمع منك ذلك اذ لدينا بعض الانباء لتنقلها الى النقابة .

انتوني : ماذا يريد العمال ؟

روبرتس : (مغيظاً) عفواً يا سيدي ماذا يقول الرئيس ؟

تنشي : (من خلف مقعد الرئيس) يريد الرئيس ان يستمع لرأي العمال .

روبرتس : لقد جئنا الى هذا المكان لنستمع الى اعضاء مجلس الادارة ، فعلى حضراتهم ان يتكلموا اولاً .

انتوني : ليس لدى اعضاء المجلس ما يقولون .

روبرتس : (ينظر الى صف العمال) ان كان الحال كذلك اعتقد اننا نضيع وقت اعضاء المجلس وبذلك سننسحب

من فوق هذا البساط البديع .

(يلتفت فيتحرك الرجال ببطء كما لو كانوا تحت تأثير التنويم المغناطيسي)

وانكلين : (بأدب) تعال يا روبرتس ، انك لم تحملنـــا هذه الرحلة الطويلة الشاقة لكي تشنف آذاننا بهذا الكلام.

توماس : (رجل ارلندي حقاً) لا يا سيدي انني اقول ان ...

روبرتس : (مغيظاً) استمر يا هنري توماس .. استمر .. انك اقدر مني على التحدث الى اعضاء المجلس

(توماس لا يتكلم)

تنشي : ان الرئيس يعـــني يا روبرتس ان العمال هم الذين طلبوا الاجتماع وعليه فأعضاء المجلس يرغبون في الاستماع الى ما يريدون .

روبرتس : يا إلهي !؟ ان كان عليّ أن أشرح لكم كل مايريدون قوله فسيمضي اليوم قبل ان انتهي وسوف يكون من بينهم من يتمنون ان لم يغادروا قصورهم في لندن .

هارنس : ماذا تقترح أيها الرجل ؟ الزم جـــادة الصواب والعقل .

روبرتس : أتريد الصواب يا هارنس ؟ يجـدر بك ان تتفقـد أحوال العمال اليوم قبل حضور الاجتماع (ينظـر الى العمال فلا ينطقون) لا شك كنت سترى ما يسرك .

هارنس : حسناً يا صديقي ، اخالك لا تريـد ان تعوقني عن

أداء عملي .

روبرتس : (يخاطب العمال) لا نريد ان نعطل مستر هارنس . عليك ببعض شراب الشمبانيا مع غدائك يا مستر هارنس فلا شك انك في حاجة اليه يا سيدي .

هارنس : دع عنك هذا أيها الرجل ولنتحدث فيما نحن بصدده من أعمال .

توماس : ان كل ما نطلبه يا سيدي هي العدالة في أبسط صورها .

روبرتس : (بحقد) العدالة من لندن ؟ ماذا تقول ياهنري توماس؟ هل ذهب عقلك ؟ (توماس صامت) نحن نعرف أنفسنا جيداً ـ كلاب جياع ـ لا يمكن ارضاؤها ـ ماذا قال لي الرئيس في لندن ؟ قال انني لا أعي ما أقول وانني أحمق جاهل لا أعرف شيئاً عن مطالب العمال الذين أتكلم نيابة عنهم

ادجار : أرجوك ان تتكلم في صلب الموضوع .

انتوني : (ملوحاً بيده) لا يمكن ان يوجد الا سيد واحد يا روبرتس

روبرتس : وهو كذلك وأقسم بأننا سنكون السادة .

(فترة صمت . كل من انتوني وروبرتس يحدق في الآخر) .

اندرود : ان لم يكن لديك ما تقوله للمجلس يا روبرتس فدع جرين او توماس يتكلم عن العمال .

(جرين وتوماس ينظران بقلق الى روبرتس والى بعضهما البعض

والى العمال الاخرين)

جرين : (انجليزي) لو انكم استمعتم ايها السادة ...

توماس : ان كل ما اريد ان اقوله هو كل مـــا يريد قوله الآخرون ...

روبرتس : تحدث عن نفسك فقط يا هنري توماس

سكنتلبري: (يبدي حركة تعبر عـــن اضطراب نفسي عميق) دع هؤلاء البؤساء من الرجـــال يشعروا بأن ارواحهم ما زالت ملكاً لهم .

روبرتس : حقاً انهم يحتفظون بارواحهم لانفسهم . اما اجسامهم فلم تبقوا لهم منها الا النذر اليسير يا مستر (يضغط على الكلمة كما لو كانت اهانة) سكنتلبري !! (يخاطب العمال) حسناً هل تتكلمون ام اتكلم انا نيابة عنكم ؟

روس : (فجأة) تكلم يا روبرتس او دع الكلام للآخرين .

روبرتس : (ساخرا) شكرا لك يا جورج روس (مخاطباً انتوني) ان الرئيس واعضاء مجلس الادارة قد شرفونا بمغادرتهم لندن وتحملهم مشاق الطريق الى هذا المكان ليستمعوا الى ما نريد قوله ، وليس من اللياقـــة ان نجعلهم ينتظرون اكثر من ذلك .

ويلدر : عظيم ، ولنحمد الله على ذلك .

روبرتس : رغما عن تدينك فسوف لا تجرأ على شكره بعد أن انتهي من حديثي يا مستر ويلد ولعل الهك الذي في لندن ليس لديه الوقت الكافي ليستمع الى العمال . اذ

اذ علمت انه اله ذو ثروة ولكن لو انه استمع الى ما
اقول لتعلم مني اكثر مما تعلمه في كنسنجتن بلندن .

هارنس : دع ذلك يا روبرتس ، لك الهك ولتحترم اله الآخرين .

روبرتس : هذا حق ياسيدي فلدينا هنا اله آخر وقد يختلف عن
آله المستر ويلدر . سل هنري توماس فسوف يخبرك
اذا كان الآلهان سواء .

(يرفع توماس يده ورأسه كما لو كان يريد أن يتنبأ .)

وانكلين : أرجو ألا نخرج عن الموضوع .

روبرتس : اني لأزعم ان هذا ليس خروجاً عن الموضوع يا مستر
وانكلين لو استطعت ان تجعل اله المال يمشي في
شوارع العمال ويبدي اهتماما لما يراه لكنت اذن
أكثر ذكاء مما اظن رغما عن انك من المتطرفين .

انتوني : اصغ الي يا روبرتس !! (روبرتس يلزم الصمت) انك
هنا لتتكلم باسم العمال (ويلدر ووانكلين وسكنتلبري
يبدون حركات تدل على القلق ، ادجار يحدق في الأرض ،
تبدو على شفتي هارنس ابتسامة فاترة) ـ والآن ماذا
تقـــول ؟

روبرتس : حسنا يا سيدي !!!

(في أثناء كل ما سيحدث يثبت كل من روبرتس وانتوني نظره
في الآخر . كل من العمال واعضاء مجلس الادارة يظهرون كل
بطريقته قلقاً مكتوماً كما لو كانوا يستمعون الى كلمات لم يكونوا
لينطقوا بها .)

ان العمال لا يستطيعون السفر الى لندن كما انهم لا

يثقون في اقتناعكم بما يعرضونه عليكم كتابة . انهم يعرفون طبيعة منصبك (ينظر الى تنشي وأندرود) ويعرفون ما هي اجتماعات مجلس الادارة لنحيل الشكوى الى المدير ـ وليقدم لنا المدير تقريراً عن حالة العمال ـ هل يمكننا أن نضغط عليهم اكثر من ذلك ؟

اندرود : (بصوت منخفض) لا تكن متجنياً يا روبرتس .

روبرتس : أهذا تجن يا مستر اندرود ؟ ان العمال يعلمون كل شيء.. فعندما ذهبت الى لندن شرحت الحالة كما هي تماماً . ثم ماذا كانت النتيجة !! لقد قيل لي انني لا أدري شيئاً عما أتحدث فيه وبذلك لا استطيع ان اتحمل السفر إلى لندن مرة اخرى ليقال لي نفس الكلام مرة أخرى .

انتوني : وماذا لديك من قول باسم العمال ؟

روبرتس : هذا هو ما لدي من قول ـ اما عن حالة العمال فلا حاجة بك لكي تسأل عنها مدير شركتك اذ انك لا تستطيع ان تعتصرهم اكثر من ذلك فكل عامل منا يكاد يهلك جوعاً (همهمة استغراب تصدر عن العمال . روبرتس يلتفت حوله) قد تعجب لماذا اقول لك ذلك؟ فكل رجل منا قد اشرف على الافلاس ولا يمكن ان تسوء بنا الحال اكثر مما ساءت في الاسابيع الاخيرة . ولذا فلا تظن انك بالانتظار يمكنك ان

تجبرنا على العودة الى العمل ـ لاننا سنموت جميعا قبل ان نعود ، ولقد ارسل لك العمال لكي يعلموا منك نهائيا اذا كنت على استعداد لتلبية طلباتهم . فاني ارى الشكوى المقدمة منهم في يد السكرتير

(تنشي يتحرك في عصبية) انها هي على ما اظن يا مستر تنشي انها ليست كبيرة جدا .

تنشي : (يومىء برأسه) نعم .

روبرتس : لا يوجد جملة واحدة في هذه الورقة يمكن اسقاطها .

(حركة بين العمال . روبرتس يلتفت اليهم في حدة)

اليس كذلك ؟

(العمال يوافقون مترددين . انتوني يأخذ الورقة من تنشي ويتصفحها بامعان)

لا يمكن اسقاط جملة واحدة . فهذه مطالب كلها عادلة فلم نطالب بشيء ليس لنا حق المطالبة به ، فما قلته في لندن أكرره هنا مرة أخرى الآن : وهي أنه لا يوجد في هذه الورقة الا كل ما يطلبه رجل عادل وكل ما يمكن ان يعطيه رجل عادل ايضاً .

(فترة سكون)

انتوني : لا يوجد مطلب واحد في هذه الورقة ننوي أن نمنحه .

(في فترة الاضطراب التي تلي هذا التصريح يرقب روبرتس أعضاء مجلس الادارة ويرقب انتوني العمال (يقف ويلدر فجأة ويتجه نحو المدفأة) .

روبرتس : هل تعني ما تقول ؟

انتوني : نعم أعني ما أقول .

(ويلدر يأتي وهو بجوار المدفأة بحركة تنم عن الاشمئزاز)

(يلاحظ ما يبدو من ويلدر ويقول بجفاء شديد) انكم خير من يعلم أن الشركة ليست أحسن حالاً من العمال (متفرساً في وجوه الأعضاء) — كما أنكم خير من يعلم مقدار تحملنا لطغيانكم — ولكنني أقولها لكم صريحة : اذا ظننتم ان العمال سوف يتزحزحون قيد أنملة عن موقفهم فلا شك انكم ترتكبون خطأ ما اخطأتم مثله في حياتكم (يوجه الى سكنتلبري نظرة ثاقبة) — انكم واهمون اذا ظننتم ان النقابة ويا للعار قد تخلت عنا واننا سنأتيكم يوماً ما اذلاء ساجدين . انكم تظنون ان العمال بسبب التفكير في زوجاتهم واسرهم ... فالأمر قد لا يتجاوز اسبوعاً واحداً او اثنين..

انتوني : من الخير لك ان لا يجمح خيالك كثيراً فيما نفكر .

روبرتس : نعم يا مستر انتوني ان ذلك لا يجدي كثيراً واني لأعترف لك بأنك تعلم ما تريد (محدقاً في انتوني) كما انني استطيع ان اعتمد عليك كثيراً !!

انتوني : (متهكما) شكراً جزيلاً .

روبرتس : وانا ايضاً اعرف ما اريد واقول لك ان العمال سيرسلون زوجاتهم وأسرهم الى حيث ترعاهم الدولة وانهم يفضلون ان يموتوا جوعاً قبل ان يستسلموا لكم . اني انصحك يا مستر انتوني ان تعد نفسك

لأيام عصيبة لم تمر شركتكم بمثلها؛ فاننا لسنامن الغباء والجهل كما تظن . فاننا نعلم جيداً حقيقة موقفكم كما انكم في مركز لا تحسدون عليه .

انتوني : ارجو ان تترك لنامسألة الحكم على مركزنا . اذهب وأعد النظر في مركزكم انتم .

روبرتس : (يتقدم الى الامام) مستر انتوني ، انك لم تعد شاباً الآن ، ومنذ ان عرفتك وانا اذكر انك كنت عدواً لكل رجل يعمل في مصانعك . اني لا اعني انك بخيل او قاسي القلب ولكنك كنت دائماً تنكر عليهم حقهم في ان يتفوهوا بكلمة تتعلق بمصيرهم . فلقد خاصمتهم اربع مرات وسمعتك بأذني تقول انك تحب النزاع .. افهم جيداً ما اقول — ستكون هذه آخر معركة تخوضها في حياتك .

(تنشي يلمس كم روبرتس)

اندرود : روبرتس ! روبرتس !!

روبرتس : روبرتس ! روبرتس ! ليس من حقي ان اقول رأيي في الرئيس ولكن من حق الرئيس ان يبدي رأيه فيّ !!

ويلدر : لست ادري الى اي مدى تتطور الأمور ؟

انتوني : (بابتسامة عابسة لويلدر) استمر يا روبرتس ، قل ما يحلو لك !!

روبرتس : (بعد هنيهة) ليس لدي شيء آخر اقوله .

انتوني : الجلسة مستمرة وتؤجل الى الساعة الخامسة .

وانكلين : (بصوت منخفض لأندرود) سوف لا نصل الى اي حل بهذه الطريقة .

روبرنس : (خانقاً) نحن نشكر للرئيس ولحضرات الاعضاء رحابة الصدر وحسن الاستماع .

(يتجه نحو الباب ، يتجمع العمال في حالة ذهول فيبدي روس شيئاً من الغضب ويتقدم على روبرتس ويخرج ويتبعه الآخرون)

روبرتس : (ويده على الباب في دهاء)
طاب يومكم ايها السادة (يخرج)

هارنس : (ساخراً) اهنئكم على روح الوفاق والتعاون التي ابديتموها . بعد اذنكم ايها السادة . سأكون معكم ثانية في الخامسة والنصف . سعدتم صباحاً !!

(ينحني قليلا . ينظر الى انتوني الذي ينظر اليه دون حراك . يخرج ويتبعه اندرود . فترة من الصمت القلق . يظهر اندرود بالباب ثانية)

ويلدر : (في غاية الاشمئزاز) حسناً !!!

(يفتح الباب ذو المصراعين)

انيد : (واقفة بالباب) الغداء في انتظاركم

(ادجار يقف فجأة . يخرج ماراً باخته)

ويلدر : هل ستحضر لتناول الغداء يا سكنتلبري ؟

سكنتلبري: (يقف متثاقلا) اظن ذلك .. اظن ذلك .. هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن ان نعمله .

(يخرجان من الباب ذي المصراعين)

وانكلين : (بصوت خافت) هل تعني حقيقة ان تقاتل حتى النهاية

ايها الرئيس (انتوني يومىء برأسه) خذ حذرك !! فان أهم شيء في المعارك أن تعرف متى تتوقف عن القتال.

(انتوني لا يجيب)

وانكلين : (برصانة) لا شك اننا نسير في طريق تحفه الارزاء ولكن يبدو لي يا مسز اندرود ان امهر المحاربين ابله اذا قيس بأبيك .

(يخرج من الباب ذي المصراعين)

انيد : اريد ان اتحدث الى والدي يا فرانك .

(اندرود يلحق بوانكلين في الخارج . تنشي يمر حول المائدة ويعيد تنظيم الاقلام والاوراق المبعثرة)

انيد : ألست قادماً يا أبتي ؟

(انتوني يهز رأسه . انيد تنظر الى تنشي نظرة ذات معنى)

انيد : ألست ذاهباً لتناول الغداء يا مستر تنشي ؟

تنشي (يحمل بعض الاوراق) شكراً يا سيدتي ! شكراً !

(يخرج ببطء ويتلفت وراءه)

انيد : (تغلق الأبواب) ارجو ان يكون الموضوع قد انتهى يا ابتي !!

انتوني : لا !

انيد : (وقد شعرت بخيبة امل شديدة) آه ألم تصلوا الى شيء ؟

(انتوني يهز رأسه)

انيد : يقول فرانك ان الجميع يرغبون في الوصول الى حل وسط فيما عدا ذلك الرجل روبرتس .

انتوني : انا لا اريد الحل الوسط .

انيد : ان مركزنا سيىء للغاية . لو كنت في مكاني يا أبتي

وتعيش في هذا المكان لرأيت وقدرت كل شيء ..
انك لا تستطيع ان تتصور ما آل اليه حالهم يا أبتي.

انتوني : حقاً ؟

انيد : نحن نرى هنا كل ما هم فيه من كرب . اتذكر خادمتي آني التي تزوجت روبرتس ؟
(انتوني يومىء برأسه) انها في حالة من البؤس والشقاء الشديد فقلبها ضعيف منـذ بدأ الاضراب وهي لا تحصل على الطعام المناسب . انني اعرف هذه الاشياء كحقيقة واقعة يا أبتي .

انتوني : يا لها من بائسة .. أعطها ما تحتاج اليه !!

انيد : ان روبرتس لا يسمح لها بأخذ شيء من عندنا .

انتوني : (في نظرة شاردة) لست مسئولاً عن عناد العمال .

انيد : انهم جميعاً يقاسون الأمرين .. أبتي .. اتوسل اليك ان تضع حداً لذلك من أجلي .

انتوني : (يرمقها بنظرة فاحصة) انك لا تدرين شيئاً يا عزيزتي.

انيد : لو كنت عضوة في مجلس الادارة لفعلت شيئاً .

انتوني : ماذا كنت تفعلين ؟

انيد : كل ذلك ناتج عن انك لا تستسيغ الاستسلام . ان..

انتوني : انه ماذا ؟

انيد : انه لا ضرورة لكل هذا .

انتوني : ماذا تفهمين عن الضرورة ؟ خير لك ان تقرئي قصصك او تعزفي الموسيقى او تتحدثي فيما يعنيك بـدلاً من

ان تحاولي ان تفهميني ما خفي من سر مثل هـذه المعركة .

انيد : انني أعيش هنا وأرى كل شيء .

انتوني : مـــاذا تتصورين من فروق بينك انت وطبقتك الاجتماعية وبين هؤلاء العمال الذين ترثين لحالهم ؟

انيد : (ببرود) لست أدري ماذا تعني يا أبتي ؟

انتوني : بعد سنوات قليلة يا ابنتي ستصبحين انت وأولادك في مثل حالةهؤلاء العمال لولا ان هناك من يدركون الاشياء على حقيقتهـــا وينصبون انفسهم للدفاع من اجل انفسهم .

أنيد : انك لا تعلم الحالة السيئة التي يعانونها الآن .

أنتوني : أنا اعرف حالتهم جيداً .

أنيد : لا يا أبتي فلو كنت تعلم عنها شيئا لما ....

أنتوني : انت التي لا تعلمين أبسط الحقائق عن حقيقة مركزهم . أي نوع من الرحمة تتوقعين إن لم يقف احد حائـلا بينك وبين مطالب العمال المستمرة ؟ هذا النوع من الرحمـة (يضع يده حول عنقه ويضغط عليها) ستذهب عنك عاطفتك اولا يا عزيزتي ثم ثقافتك ثم هناؤك وراحتك الى الابد .

أنيد : أنا لا اعترف بالفروق بين الطبقات .

أنتوني : أنت ـ لا ـ تعترفين ـ بالفروق بين الطبقات ؟

أنيد : (ببرود) ولست ادري ما علاقة ذلك بالمشكلة التي

نواجهها ؟

أنتوني : انها تتطلب جيلا او جيلين حتى تفهميها .

انيد : ان الموقف ينحصر فيك وفي روبرتس يا أبتي وانت تعلم ذلك (انتوني يبرز شفته السفلى) وسوف يؤدي ذلك الى خراب الشركة .

انتوني : اتركي لي الحكم على مستقبل الشركة .

انيد : (باستياء) اني لا استطيع ان أقف مكتوفة اليدين واترك اني روبرتس تعاني مثل هذا الشقاء !! ثم فكر في الأطفال يا أبتي !! اني أحذرك .

انتوني : (بابتسامة عابسة) وماذا تقترحين ؟

انيد : هذا شأني . (انتوني ينظر اليها في قنوط)

انيد : (بصوت متغير وتربت بيدها على كمه) أبتي ، انك تعلم جيداً انك يجب ألا تعرض نفسك لكل هذا العناد. أنسيت ما قاله الدكتور فيشر .

انتوني : ان الرجل المسن لا يستطيع ان يستمع للعجائز من النساء .

انيد : لقد كان في موقفك منهم الكفاية حتى ولو كانت المسألة حقيقية . مسألة مبادىء من ناحيتك .

انتوني : هل تظنين ذلك ؟

انيد : لا .. لا .. يا أبتي (وجهها ينفعل) عليك ـ ان تفكر فينا !!

انتوني : انا افكر فيكم .

انيـد : ان هذا سيؤدي بك الى الانهيار العصبي .

انتوني : (ببطء) يا عزيزتي ، انيد انني سوف لا اتقهقر مطلقاً ويمكنك ان تتأكدي من ذلك .

(تنشي يدخل مرة اخرى يحمل اوراقاً ، يحدق فيها،ويستجمع شجاعته)

تنشي : استميحك العـذر يا سيدتي ، رأيت ان انهي هـذه الاوراق قبل ان اتناول غدائي .

انيد : (ترمقه بصبر نافد ـ تنظر الى ابيها ـ تتلفت .فجأة وتذهب الى حجرة الاستقبال)

تنشي : يعرض الاوراق على انتوني ويقدم له قلماً في عصبية ظاهرة) هل تتكرم بالتوقيـــع على هـذه الاوراق يا سيدي ؟ (انتوني يتناول القلم ويوقع)

تنشي : (يقف وراء مقعد ادجار ممسكا بورقة نشاف ويبدأ في الكلام في عصبية) أنا ادين بمركزي لك يا سيدي .

انتوني : حسناً .

تنشي : أراني مضطراً ان ارقب كل ما يحدث يا سيدي .. انني .. انني اعتمد اعتماداً كليا على الشركة، فلوحدث شيء لا قـدر الله فسيكون في ذلك هـلاكي (انتوني يومىء برأسه) وطبعا .. وقد رزقت امرأتي بمولود آخر مما ضاعف قلقي الآن فضلاً عن الضرائب المتزايدة التي تفرض علينا بين الحين والآخر .

انتوني : (بابتسامة عابسة) ليست اكثر من الضرائب التي تفرض علينا .

تنشي : لا يا سيدي ؟ (في عصبية متزايدة) انني اعلم ان الشركة تعني الشيء الكثير بالنسبة لك يا سيدي .

انتوني : انها تعني الكثير بالنسبة لي فأنا الذي انشأتها .

تنشي : نعم يا سيدي . اذا استمر الاضراب هكذا فستزداد الحال خطورة . اعتقد ان حضرات الاعضاء بدأوا يدركون ذلك يا سيدي .

انتوني : (ساخراً) حقا حقا ؟

تنشي : اعلم ان لك مبادىء قوية يا سيدي وانك تعودت دائما ان تواجه الامور بشجاعة ولكن لا اظن ان الاعضاء يحبون ذلك يا سيدي — وقد بدأت الآن — تتكشف لهم الامور يا سيدي .

انتوني : (عابساً) ولا انت تحب ذلك على ما يبدو .

تنشي : (تظهر على شفتيه شبه ابتسامة) لا يا سيدي ، طبعاً لي اولاد وزوجة رقيقة ، وفي مثل موقفي يتحتم عليّ ان افكر فيهم (انتوني يومىء برأسه) انني لم اقصد ان اقول ذلك يا سيدي ، ارجو ان تغفر لي (متردداً) ..

انتوني : (في لهجة ابوية) عليّ بها ، أفصح يا تنشي !!

تنشي : لا احب ان اتفوه بها يا سيدي .

انتوني : (بثبات) بل يجب .

تنشي : (بعد برهة يلقي بالكلام يائساً) أظن ان اعضاء مجلس الادارة يريدون أن يقيلوك يا سيدي .

انتوني : (يجلس صامتاً) دق الجرس !!

(يدق الجرس في عصبية ثم يقف بجوار المدفأة) .

تنشي : أرجو المعذرة لما بدر مني ، لقد كنت افكر فيك يا سيدي .

(يدخل فروست من الصالة ، يتقدم الى مؤخرة المائدة وينظر الى انتوني ، تنشي يخفي ارتباكه بأن يأخذني ترتيب الأوراق)

انتوني : اليّ بكأس من الويسكي والصودا .

فروست : هل احضر لك اي شيء لتأكل يا سيدي ؟

(انتوني يهز رأسه ـ فروست يتجه نحو الصوان ويجهز الشراب) .

تنشي : (بصوت منخفض كله توسل) ان كنت تستطيع ان ترى مخرجاً يا سيدي فان ذلك سيكفيني عناء التفكير حقاً (ينظر الى انتوني الذي لا يحرك ساكناً) ان ذلك الموقف زاد من قلقي والحقيقة أني لم أذق طعم النوم منذ اسابيع يا سيدي .

(انتوني يتفرس وجهه ثم يهز رأسه ببطء)

تنشي : (يائساً) لا يا سيدي ؟ (يأخذ في ترتيب الاوراق .

فروست يضع كأس الويسكي في صينية ويضعها عن يمين انتوني ويقف بعيداً وينظر في هيبة لأنتوني)

فروست : هل احضر لك شيئاً يا سيدي ؟

(انتوني يهز رأسه)

انك تعلم جيداً يا سيدي . ماذا قال الطبيب ؟

انتوني : نعم أعلم جيداً .

(فترة صمت . فروست يقترب فجأة منه ويتكلم بصوت منخفض)

فروست : ان هـــذا الاضراب يحملك اكثر من طاقتك يا سيدي . اسمح لي يا سيدي — هل حقيقة يستحق ان نتحمل في سبيله كل هذا العناء ؟

(انتوني يهمهم بضع كلمات غير مسموعة)

حسناً يا سيدي افعل ما شئت .

(يدور ثم يتجه الى الصالة ـ تنشي يحاول ان يتكلم مرتين ولكن تلتقي عيناه بعيني الرئيس فيغمض جفنيه ويدور مكتئباً ويخرج. انتوني وحيد . يمسك بالكأس ويضعه على شفتيه ويغب منه ثم يضعه على مائدة متنهداً في ألم ممض ثم يميل الى الخلف فوق مقعده.

(ينزل الستار)

الفصل الثاني

المنظر الأول

« الساعة الثالثة والنصف ـ المطبخ في كوخ روبرتس حيث توجد نار ضئيلة . المطبخ مرتب ونظيف يكاد يكون عارياً من الاثاث – أرضيته من الجير وحوائطه مطلية بالجير وملوثة بالدخان . وعلى النار غلاية . يواجه المدفأة باب يفتح الى الداخل ويطل في الخارج على شارع يكسوه الثلج . وعلى المائدة الخشبية فنجان وطبق صغير وابريق شاي وسكين وطبق به خبز وجبن . بالقرب من النار مقعد كبير تجلس عليه مسز روبرتس وقد تدثرت ببطانية بيضاء صوفية . مسز روبرتس امرأة نحيلة شعرها فاحم ، في الخامسة والثلاثين من عمرها ، تقرأ في عينيها الصبر وقد تركت شعرها مهملا وان كانت جمعته من الخلف برباط من الشريط . وتجلس بالقرب من النار ايضاً مسز يو ، ذات الشعر الأحمر والوجه العريض وبالقرب من المائـــدة تجلس مسز روس وهي سيدة عجوز شاحبة اللون فضية الشعر . وبالباب تقف مسز بنجين وكأنها على وشك الخروج وهي امرأة ضئيلة الحجم شاحبة اللون يبدو عليها الهزال . وتجلس الى المائدة مادج توماس وقد أسندت مرفقيها على المائدة ووضعت وجهها بين كفيها وهي فتاة مليحة في الثانية والعشرين لها وجنتان بارزتان وعينـــان غائرتان وشعر فاحم تنصت الى الحديث ولـكنها لا تتـكلم ولا تبدي حراكا

مسز يو : انه أعطاني ستة بنسات وتلك اول قطعة من النقود

اراها هذا الاسبوع وليس لدينا وقود لهذه النار ،
اقتربي والتمسي الدفء يا مسز روس فقد جعلك
البرد في لون الثلج .

مسز روس: (ترتعش من البرد وتتكلم في هدوء) ولكن الشتاء الذي مر بزوجي العجوز ليس له مثيل في برودته. كان ذلك سنة ٧٩ قبل ان يولد احد منكن — لا مادج توماس ولا مسز بلجين (تنظر اليها الواحدة بعد الاخرى) آني روبرتس ، كم كان عمرك حينذاك يا عزيزتي ؟

آني روبرتس: كنت في السابعة يا مسز روس .

مسز روس: في السابعة !! كنت طفلة صغيرة ضئيلة ولا شك .

مسز يو : (في تحفز) ويحك لقد كنت في العاشرة واني اذكر ذلك الشتاء جيداً .

مسز روس: (في هدوء) كان ذلك ولما يمض على انشاء الشركة ثلاث سنوات وكان أبي يعمل في صناعة الاحماض وذلك هو سبب تسمم رجله . كنت دائماً اكرر له قولي (أبتي ان رجلك تسممت) فكان جوابه «حسناً سواء تسممت رجلي ام لا فانني لا استطيع ان الزم الفراش » ولم يكد يمر يومان حتى كان طريح الفراش ولم يغادره منذ ذلك الحين . انها مشيئة الله !! فضلاً عن انه لم يكن قد صدر آنذاك قانون التعويض عن الاصابة اثناء تأدية العمل .

مسز يو : لم يحدث اضراب في ذلك الشتاء (في سخرية عابسة)

انني لم اعد احتمل برد هذا الشتاء ـ أظنك لاتتوقعين شتاء أقسى من هذا يا مسز روبرتس ؟ لقد اصبح الغداء امراً غير مألوف بالنسبة لنا ، أليس كذلك يا مسز بلجين ؟

مسز بلجين: اننا لم نتناول في الأربعة الايام الاخيرة غير الشاي والخبز .

مسز يو : هل حصلت على عمل في مغسل الجمعة ؟

مسز بلجين : (في يأس) لقد وعدوني بالعمل ولكن عندما ذهبت اليهم يوم الجمعة الماضي كانت لا توجد لديهم اماكن خالية . وعليّ ان اذهب مرة اخرى في الاسبوع القادم .

مسز يو : ومع ذلك توجد لديهم وظائف خالية كثيرة . فقد ارسلت اليهم يو في يوم قارس تساقطت فيه الثلوج ليطلب عملا بدلاً من بقائه في المنزل .

مسز بلجين: (في صوت واقعي) بصرف النظر عن الرجال ـ فان الحالة سيئة للغاية بالنسبة للأطفال فاني أضعهم في الفراش لأنهم لا يشعرون بالجوع الا اذا أنهكوا أنفسهم جرياً ورحاً ، ومع ذلك فانهم لا يطيقون الفراش فينغصون حياتي .

مسز يو : من حسن الحظ انهم ما زالوا صغاراً فان الذهاب الى المدرسة يجعلهم يشعرون بالجوع ألا يعطيك بلجين شيئاً ؟

مسز بلجين: (تهز رأسها ثم تستدرك) أظن أنه لو كان في امكانـه لأ عطاني .

مسزيو : (في تهكم) ماذا !! ألا يملك شيئاً من أسهم الشركة ؟

مسز روس : (تقف في سرور يخالطها الخوف) استودعك الله يا آني روبرتس فاني ذاهبة الى بيتي .

مسز روبرتس: ابقي معنا لتتناولي قدحـــاً من الشاي يا مسز روس ؟

مسز روس: (وقد علت شفتيها ابتسامة خافتة) ان روبرتس يطلب شاياً بمجرد وصوله الى المـــنزل سأذهب لتوي الى الفراش فانه اكثر دفئاً من أي مكان آخر .

(تتجه وهي ترتعد من البرد صوب الباب)

مسزيو : (تقوم وتمد لها ذراعها) الىّ يا أماه وخـذي ذراعي فاننا جميعاً نسير في نفس الطريق .

مسز روس : (تمسك ذراعها) شكراً لكنّ يا عزيزاتي .

(تخرجان وتتبعهما مسز بلجين)

مادج : (تتحرك للمرة الأولى) هـذا هو ما صرنا اليه من سوء يا آني !! لقـــد قلت لجورج روس « لا تظن أنني سأعيش معك بعد الآن ان لم تضع حداً لكل هذه المتاعب . يجب عليك ان تتوارى خجلًا وقد صارت أمك كالشبح وليس لدينا عود واحد نغذى به النار، فطالما غليونك مملوء بالتبغ فلايهمك ان نتضور جوعاً».
فكان جوابه « أقسم لك يا مادج أنني لم أشرب الخمر

طيلة الأسابيع الثلاثة الماضية » قلت له « لماذا اذن تستمر في الاضراب» قال«انني لا أستطيع ان أتراجع وأترك روبرتس !» فانه عندما يتكلم يبدون وكأنهم قد مسهم السحر .

(فترة صمت — مسز روبرتس تبدى حركة تنم عن الألم)

آه .. انك لا تريدين له الهزيمة لأنه زوجك !! والجميع يتبعونه كظله (تلوح بيدها لمسز روبرتس) اذا كان روس يريدني فلا بد له ان يتخلى عن روبرتس . واذ تخلى عنه روس فسيتخلى عنه الجميع . فانهم جميعاً في انتظار من يبدأ بذلك . ان والدي يقف ضده والجميع ضده من صميم قلوبهم .

مسز روبرتس: انك لا تستطيعين ان تهزمي روبرتس ! (ترمق كل منهما الاخرى بنظرة حادة)

مادج : أنا لا أستطيع ؟ الجبناء — وقد أصبحت أطفالهم وأمهاتهم ولا حول لهم ولا قوة .

مسز روبرتس: مادج !!

(ترمقها بعين فاحصة) اني لأ تساءل هل يستطيع ان يريك وجهه . (تجلس القرفصاء امام المدفأة وتمد يديها صوب اللهب) ان هارنس قد حضر مرة اخرى . اظن انهم لا بد ان يصلوا الى حل اليوم .

مسز روبرتس: (في صوت خافت بطيء وبلهجة سكان غرب انجلترا) ان روبرتس سوف لا يتخلى مطلقاً عن الوقادين او-

المهندسين فان ذلك لا يليق مطلقاً .

مادج : انك لا تستطيعين خداعي . ان كبرياءه هو الذي يحول دون ذلك .

(يسمع طرق بالباب . النساء يلتفتن عند دخول انيد ـ ترتدي قبعة مستديرة من الفراء وسترة من فراء السنجـاب . تغلق الباب خلفها) .

انيد : أتسمحين لي بالدخول يا آنى ؟

مسز روبرتس: (في أحجام) مس انيد ! اعطي مسز انـــدرود مقعداً يا مادج

(مادج تعطى انيد المقعد الذي كانت تجلس عليه)

انيد : شكراً لك !

انيد : هل صحتك في تحسن ؟

مسز روبرتس: نعم . يا سيدتي شكراً لك يا سيدتي .

انيد : (تنظر الى مادج الغاضبـة كما لو كانت تريـد ان تتصرف) لماذا رددت اليّ الحلوى ؟ انني اعتبر ذلك اهانة منك؟

مسز روبرتس: شكراً لك يا سيدتي انني لم اكن في حاجة اليها .

انيد : طبعاً ! كان ذلك بايحاء من روبرتس أليس كذلك ؟ كيف يستطيع ان يحملكن كل هذه المتاعب والآلام ؟

مادج : (فجأة) أي متاعب وأي آلام ؟

آنيد : (في دهشة) عفواً !

مادج : من قال ان هناك متاعب أو آلاماً؟

مسز روبرتس: مادج !

مادج (تضع تلفيحتها فوق رأسها) أرجو ان تتركينا وشأننا

فاننا لا نرحب بقدمك للتجسس علينا .

آنيد : (تواجهها ولكن لا تقف) لم أتوجه اليك بالكلام .

مادج : (في صوت خفيض ولكن بحدة) احتفظي بمشاعرك الرقيقة لنفسك ؛ انك تخطئين اذا ظننت انك تستطيعين ان تثيري الفرقة بيننـــا . عودي من حيث اتيت واخبري المدير بذلك .

انيد : (في جمود) ليس هذا منزلك .

مادج : (تتوجه نحو الباب) كلا انه ليس منزلي ولكن حذار ان تقتربي من منزلي يا مسز اندرود .

(تخرج ـ انيد تعبث بأناملها على المائدة)

مسز روبرتس: ارجو ان تغفري لمادج توماس يا سيدتي انهـا متوعكة المزاج اليوم (فترة) .

انيد : (تنظر اليها) اظن انهن جميعاً حمقى .

مسز روبرتس: (في ابتسامة باهتة) نعم يا سيدتي .

انيد : هل روبرتس خارج المنزل ؟

مسز روبرتس: نعم يا سيدتي .

انيد : ان عدم الوصول الى اتفاق هو من صنع روبرتس ـ أليس كذلك يا آني ؟

مسز روبرتس: (في رقة وهي تنظر الى آنيد وتعبث بأناملها باستمرار في صدرهـا) انهم يقولون ان والدك يا سيدتي ..

انيد : ان والدي يتقدم به العمر وانت تعلمين طبـــاع كبار السن .

مسز روبرتس : ابدي أسفي يا سيدتي .

انيد : (في رقة متزايدة) علام الأسف يا آني ؟ فانني ادرك تماماً ان كلاً من والدي وروبرتس مخطئان .

مسز روبرتس: انني أرثي لكل من يتقدم به العمر يا سيدتي فمن نكد الدنيا على المرء أن يصير كهلاً، فانني كنت دائماً اعتبر مستر انتوني كهلاً طيب القلب رقيق الحاشية.

انيـد : (في اندفاع) انه كان دائماً يحبك ألا تذكرين ذلك ؟ اسمعي يا آني ماذا استطيع أن أفعل ؟ فليس كل ما يتمنى المرء يدركه .

تتوجه نحو المدفأة وتبعدالقدر عنالنار وتبحث عن قطع الفحم)

لقد جانبك الصواب عند ما رددت الي الحساء وغيره من الأشياء !!

مسز روبرتس: (وعلى شفتيها ابتسامة باهتة) نعم ياسيدتي .

انيـد : (في استياء) لماذا اذن؟أليس لديكم شيءحتى الفحم؟

مسز روبرتس: اذا سمحت يا سيدتي ضعي الابريق ثانية على النـار فان روبرتس لا يطيق صبراً لانتظـار الشاي بمجرد حضوره . فانه على موعد مع العمال في الرابعة .

انيـد : (تضع الابريق على النار) اذن فسوف يثير حدتهم مرة اخرى . ألا تستطيعين منعه منالذهاب،هل حاولت يا آني (تبتسم مسز روبرتس بسخرية) — صمت — هل يعلم كيف اشتد بك المرض ؟

مسز روبرتس: انه مرض القلب فقط يا سيدتي .

انيـد : لقد كنت في اتم صحة عندما كنت معنا .

مسز روبرتس: (في جمود) ان روبرتس يعاملني دائماً بالحسنى .

انيـد : ولكن يجب أن تحصلي على كل ما تريدين وها انت ليس لديك شيء .

مسز روبرتس: (في توسل) انهم يقولون اني لأبدو كمن قربت منيتهـــا !

انيـد : طبعاً لا . وخاصة اذا عرضت نفسك... هل تسمحين لطبيبي ان يفحصك اذا أرسلته اليك؟ فأنني متأكدة من أنك سوف تتحسنين على يديه .

مسز روبرتس: (متسائلة في ضعف) نعم يا سيدتي .

انيـد : لا تسمحي لمادج توماس بزيارتك فانها لا تعمل الا على اثارتك كما لو كنت على جهـل بما فيه العمال من متاعب وآلام . حقاً انني أشعر بشعورهم ولكنهم كما تعلمين تمادوا في عنادهم .

مسز روبرتس: (تستمر في العبث بأناملها) انهم يقولون ان ذلك هو الطريق الأوحد للحصول على اجور أكثر يا سيدتي .

انيـد : (في حزم) ولكن يا آني ، هذا هو السبب الذي جعل النقابة تتخلى عنهم ولا تؤيدهم ـ ان زوجي يعطف كثيراً على العمال ولكنه يعتقد ان الشركة لا تبخسهم اجـــورهم .

مسز روبرتس: لا يا سيدتي ؟

انيـد : انهم لا يفكرون فيما ستؤول اليه الشركة اذا مـا

دفعت اليهم الأجور التي يطالبون بها .

مسز روبرتس: (تبذل مجهوداً) ولكن الأرباح التي يتناولها المساهمون كبيرة جداً .

انيد : (مأخوذة) يبدو أنكم جميعاً تظنون ان المساهمين اغنياء والواقع انهم ليسوا بأغنياء اذ أن اغلبهم ليسوا بأحسن حالاً من العمال أنفسهم (مسز روبرتس تبتسم) ان عليهم ان يحافظوا على مظهرهم .

مسز روبرتس: نعم ياسيدتي .

انيد : انكم لا تدفعون الضرائب المختلفة وليس لديكم ما لديهم من التزامات كثيرة . فلو أن العمال لاينفقون اكثر اجورهم في المراهنة وشرب الخمر لكانوا أثرياً حقاً .

مسز روبرتس: يزعمون ان من حقهم ان يلتمسوا المتعة لما في عملهم من مشقة زائدة .

انيد : ولكن قطعاً ليست مثل هذه المتعة الرخيصة .

مسز روبرتس: (في شيء من الاستياء) ان روبرتس لم يقرب الخمر ولم يراهن طول حياته .

انيد : طبعاً . انه ليس عا ... أعني أنه مهندس — رجل راق .

مسز روبرتس: نعم يا سيدتي فان روبرتس يعتقد انه ليس لديهم الفرصة لألوان المتع الاخرى .

انيد : (مطرقة) طبعاً ! فاني اقدر ظروفهم القاسية .

مسز روبرتس: (في شيء من الخبث) يعتقد العمال انهم ليسوا اكثر سوءاً من السادة المهذبين .

انيد : (باسمة) انني أفعل كما يفعل معظم الناس يا آني وكما تعلمين فهذه اشياء تافهة .

مسز روبرتس: (وقد اضناها الجهد) ان معظم العمال لا يقربون الحانات وبالرغم من ذلك فانهم لا يقتصدون الا النذر اليسير ينفقونه في حالة المرض .

انيد : ولكن لهم أنديتهم أليس كذلك ؟

مسز روبرتس: ان الأندية تمنحهم اكثر من ثمانية عشر شلناً في الاسبوع ياسيدتي وهو مبلغ لا يفي بحاجات اسرة بأكملها . فالطبقة العاملة كما يقول روبرتس لا تجد الارزق يوم بيوم ، فستة بنسات اليوم في نظرهم خير من ضعفها غداً .

انيد : ولكن هذه هي روح المقامرة بعينها .

مسز روبرتس: (في شيء من الانفعال) يقول روبرتس ان حياة العامل نوع من المقامرة من يوم ان يولد حتى يموت

(انيد تنصت باهتمام . مسز روبرتس تستمر في الحديث في انفعال متزايد يبلغ مداه فيما يبدو من شعور في الكلمات الأخيرة)

فروبرتس يقول ياسيدتي انه عندما يرزق عامل بطفل فانه يصبح لعبة في يد القدر طيلة حياته حتى اذا ما تقدم به العمر كان مصيره اما ملجأ العجزة او القبر . فان لم يضغط العامل على نفسه ويعاني الكثير من الحرمان هو واولاده فلا يستطيع ان يدخر شيئاً

او يشعر بالطمأنينة . ولهذا السبب فضل روبرتس ان لاينجب اولاداً (تستريح في جلستها) حـــتى ولو أردت ان انجب انا .

انيد : نعم . نعم . انني اقدر ذلك .

مسز روبرتس: لا يا سيدتي انك لا تقدرين ذلك فانك رزقت بالاطفال وسوف لا تحملين لهم هماً ابداً .

انيد : (في لطف) يجب الا تكثري من الكلام يا آنى . (بالرغم منها) ولكن روبرتس قـــد تقاضى مبلغاً كبيراً من المال لقاء اكتشافه تلك العملية ــ اليس كذلك ؟

مسز روبرتس: (في موقف دفاعى) ان كل ما ادخرة روبرتس قد نفد فانه كان دائم التطلع لهذا الاضراب ، فضلا عن انه لا يستحل لنفسه مليمـاً بينما يقاسي الآخرون آلام الحرمان فليس الناس جميعاً على شاكلة واحدة فمنهم من لايكترث لآلام الآخرين مكتفياً بآلامه .

انيد : وكيف نتوقع منهم ذلك وبهم مـا بهم من آلام (تغير في صوتها) ولكن يجب على روبرتس ان يفكر فيك ، انها لحالة مزعجة ! ان القدر يغلي ، هل اصنع لك شاياً ؟ (تمسك باناء الشاي وترى فيه شاياً فتصب فيه ماء) ألا تريدين كوباً من الشاي ؟

مسز روبرتس: لا شكراً يا سيـدتى (تنصت كمن يسمع وقع أقدام) أرجو ألا يراك روبرتس فانه سرعان ما يثور .

انيد : ولكن يجب ان أراه يا آنى . وأعدك بأنني سأكون في منتهى الهدوء .

مسز روبرتس: انها مسألة حياة او موت بالنسبة له .

انيد : (في رقة متناهية) سأتحدث معـــه في الخارج لكي لا نثير انفعالك .

مسز روبرتس: (في اعياء) لا يا سيدتي .

(تبدي انزعاجاً شديداً اذ يظهر روبرتس دون ان يراه احد)

روبرتس : (يخلع قبعته في سخرية غير ظاهرة) أرجو المعـــذرة لدخولي . أراك مشغولة مع سيدة .

انيد : هل أستطيع ان أتحدث معك يا مستر روبرتس ؟

روبرتس : وهل لي ان اعرف من لي شرف التحـــدث معها يا سيدتي ؟

انيد : ولكنك لا شك تعرفني ! انني مسز اندرود .

روبرتس : (في انحناءة خبيثة) ابنة رئيس مجلس ادارة شركتنا .

انيد : (في لهجة جدية) لقد حضرت عمداً للتحدث معك ، فهل تتكرم بالخروج لحظة واحدة ؟

(تنظر الى مسز روبرتس)

روبرتس : (يضع قبعته على المشجب) ليس لدي ما أقوله ياسيدتي .

انيد : لا بد ان أتحدث معك ، ارجوك .

(تتجه صوب الباب)

روبرتس : (في حنق مفاجىء) ليس لدي وقت للاستماع !

مسز روبرتس: دافيـــد !

انيد : مستر روبرتس ، أرجوك !!

روبرتس : (يخلع معطفه) يؤسفني ألا اجامل سيـدة ـ كريمة مستر انتوني .

انيد . (في تردد ثم في اندفاع مفـاجىء) مستر روبرتس، اعلم انك على موعد مع العمال .

(روبرتس ينحني)

فحضرت لأتوسل اليك ، أرجوك رجاء حاراً ان تحاول الوصول الى اتفاق ، تساهل قليلًا ، ولو كان الأمر من اجلنا فقط .

روبرتس : (يحدث نفسه) ابنـــة مستر انتوني تتوسل إليّ ان أتساهل قليلًا ، لو كان الأمر من اجلنا وحدنا .

انيد : من اجل الجميع ، من اجل زوجتك .

روبرتس : من اجل زوجـــتي ، من اجل الجميع ، من اجل مستر انتوني .

انيد : ولم كل هذا الحقد على أبي ! انه لم يمسك بضر ابداً

روبرتس : ألم يمسنِ بضر ابداً ؟

انيد : انه لا يستطيع انيخالف آراءه؛ تماماً كما لا تستطيع ان تخالف آراءك .

روبرتس : لم أكن أدري بعد يا سيـــدتي بان لي الحق في ان تكون لي آراء .

انيد : انه رجل كهل اما انت .

(تر حيد ه مثبتة في عينيها فتسكت)

روبرتس : (في صوت حاد) لو قـدر ورأيت مستر انتوني على

وشك الموت واستطيع ان انقـــذه برفع يدي لما رفعت اصبعي .

انيد : انت - انت (تتوقف عن الـكلام وتعض شفتيها)

روبرتس : لا أنقذه ، وأقولها في صراحة .

انيد : (في برود) انك لا تعني ما تقول وانت تعلم ذلك!

روبرتس : انني اعني كل كلمة قلتها .

انيد : ولكن لماذا ؟

روبرتس : (وفي عينيه بريق) ان مستر انتوني يمثـل الطغيان ، هذا هو السبب ؟

انيد : هذا هراء .

(تبدو من مسز روبرتس حركة كمن تريد الوقوف ولكنها تتهالك على مقعدها)

انيد : (في حركة مندفعة) آني !

روبرتس : ارجوك لا تلمسي زوجتي !

انيد : (تتراجـع في خوف) اني اعتقد انك لمجنون .

روبرتس : ان مـنزل رجل مجنون لا يليق بمقـــام سيدة فاضلة مثلك .

انيد : انا لست خائفة منك.

روبرتس : (في انحناء) وانا لا اتوقع من ابنة مستر انتوني ان تخـاف من روبرتس فمستر انتوني ليس جبانـــاً كالآخرين .

انيد : (فجأة) يخيل اليّ انك تظن انه من الشجاعة ان

تستمر في هذا الصراع

روبرتس : وهل يعتقد مستر انتوني انه من الشجاعة ان يقاتل النساء والاطفال؟ اعتقد ان مستر انتوني رجل غني، فهل يعتقد أنه من الشجاعة ان يقاتل أولئك الذين لا يملكون شروى نقير ؟ وهل من الشجاعة أن يدع الأطفال يبكون جوعاً والنساء يرتعدون من البرد القارس ؟

انيد : (ترفع يدها امام عينيها كما لو كانت تدفع عنها صفعة قوية) ان أبي يتصرف وفق مبادئه وانت تعلم ذلك

روبرتس : وانا ايضاً !

انيد : انك تمقتنا ، ولا تتحمل الهزيمة .

روبرتس : وكذلك مستر انتوني بالرغم من كل ما قد يقول

انيد : مهما يكن من شيء فليكن في قلبك رحمة لزوجتك.

(مسز روبرتس ترفع يدها التي تضغط بها على قلبها وتحاول ان تهدىء أنفاسها)

روبرتس : سيدتي ليس لدي ما أقول اكثر من ذلك

(يمسك برغيف . طرق بالباب . ويدخل اندرود . يقف وينظر اليهم — انيد تلتفت اليه وتبدو عليها الحيرة)

اندرود : انيد !

روبرتس : (ساخراً) لسن في حاجـــة ان تحضر لتطمئن على زوجتك اننا لسنا خائنين .

اندرود : اعرف ذلـك يا روبرتس . ارجو ان تكون مسز روبرتس احسن حالاً

(روبرتس يتجه الى الناحية الاخرى دون اجابة)
تعالي يا انيد !

انيد : اني اتوسل اليـك مرة اخرى يا مستر روبرتس من اجل زوجتك

روبرتس : (في خبث وأدب) ان كان لي من نصيحة اليـك فهي توسلي من أجل زوجك وابيك

انيد : (أنيد تكتم الرد المفحم ـ تخرج ـ اندرود يفتح لها الباب ثم يتبعها — روبرتس يتجه نحو المدفأة ويمد يـده نحو النار الضئيلة)

روبرتس : كيف حالك يا فتاتي؟ تشعرين بتحسن أليس كذلك؟
(مسز روبرتس تبتسم في اعياء . يحضر معطفه ويدثرها به)
(ينظر في ساعتـه) الرابعة الا عشراً ! (كما لو كان قد اوحي اليه) لقد تصفحت وجوههم فلم أر فيهـا استعداداً للنزال فيما عدا ذلك اللص العجوز .

مسز روبرتس: ألا تنتظر حتى تأكل يا دافيد ؟ فانك لم تأكل شيئاً طول اليوم !

روبرتس : (يضع يده فوق عنقه) لا آكل شيئاً حتى تجلو هـذه الوحوش الضارية عن المدينة .
(يسير جيئة وذهاباً) سيكون لي مع العمال جهـد آخر — يا لهم من جبناء طارت قلوبهم من صدورهم أنهم عميـان كالوطاويط لا يستطيعون رؤية ضوء النهار الماثل امامهم .

مسز روبرتس: انهم في حيرة من اجل نسائهم يا دافيد .

روبرتس : آه .. هذا ما يزعمون ! انهم لا يذكرون نساءهم حتى يعضهم الجوع ! ان نساءهم لم تمنعهم يومـــا عن الشراب ولكن عندما يصيبهم القليل من المتاعب في سبيل قضية مقدسة فان نساءهم يستطعن منعهم فوراً.

مسز روبرتس: ولكن فكر فى الأطفال يا دافيد .

روبرتس : آه ! اذا ارادوا ان ينشئوا أطفالهم كعبيد دون النظر الى المستقبل فانهم ..

مسز روبرتس: (تتنفس في اعياء) كفى يا دافيد ! كفى ! ولا تبدأ في الكلام عن .. لا أريد .. لا استطيع ..

روبرتس : (يحملق في وجهـــا) تشجعي يا فتاتي .. تشجعي !!

مسز روبرتس: (تتنفس بصعوبة) لا ! لا يا دافيـــد ! لا ــ لا أريد !

روبرتس : دعك من هذا ! ها قد ظهر الحق (في مرارة) انهم لم يدخروا بنسا واحداً ينفعهم في يوم عسر كهذا . انهم ينفقون كل ما يصل الى ايديهم . لقد خبرتهم جيداً ! لهف نفسي ! لم يستطع احـد ان يكبح جماحهم في بادىء الأمر ولكن الان عضهم الجوع بأنيابه .

مسز روبرتس: وماذا كنت تتوقع يا دافيـد ؟ انهم لم يخلقوا من حديد .

روبرتس :أتوقع ؟ أليس لي ان اتوقع ما افعله انا نفسي ؟ هلا افضل ان اهلك جوعا على ان استسلم .. فما يستطيعه رجل يستطيعه الآخرون .

مسز روبرتس: والنساء

روبرتس : لا شأن للنساء بذلك

مسز روبرتس: (في عينيها ومضة خبث) لا تموت النساء من أجلكم، فان هذا من شأنهن .

روبرتس : : (يحول عينيه) من الذي يتحدث عن الموت؟ سوف لا يموت احد حتى نهزم هؤلاء ...

تقابل عيناه عينيها مرة اخرى فيحول نظره عنها مرة اخري . منفعلا)

هذا ما كنت انتظره كل هذه الشهور الطويلة . ان اهزم هؤلاء اللصوص واجعلهم يخرون ساجدين فلا يساوون حبة من خردل . فلقد تفرست وجوههم جميعا فوجدتهم قاب قوسين او ادنى من الهزيمة

(يتوجه صوب المشجب ويأخذ قبعته)

مسز رويرتس : (تتبعه بنظراتها في رقة) خـــذ معك معطفك يا دافيد ، فان البرد قارس .

روبرتس : (يتوجه صوبها ـ ينظر اليهـــا خلسه) لا ؟لا ، مكانك ، امكثي هادئـــة متدثرة فسوف لا اتغيب كثيراً يا فتاتي .

مسز روبرتس: (في مرارة رقيقة) من الأصوب ان تأخـــذ معطفك معك .

(ترفع المعطف . ولكن روبرتس يعيده ويدثرها به . يحاول ان يرى عينيها ولـكنه لا يستطيع ، مسز روبرتس تبقى في دثارها ، تتبعه بنظراتها هى مزيج من الخبث والتوسل ، ينظر

في ساعته ويتلفت ليخرج . يقابل في الباب جان توماس صبي في العاشرة في ملابس فضفاضة بيده صفارة رخيصة)

روبرتس : كيف حالك يا غلام ؟

(يذهب روبرتس، يقف جان على بعد باردة من مسز روبرتس يرمقها دون ان ينبس بكلمة)

مسزروبرتس: ماذا وراءك يا جان !!؟

جان : سيحضر ابي ، وستحضر اختي مادج كذلك

(يجلس الى المائدة ويلهو بصفارته ، يعزف ألحاناً لا معنى لها ثم يقلد اصوات بعض الطيور — طرق بالباب . يدخل توماس العجوز)

توماس : طاب يومك يا سيدتي . يبدو ان صحتك في تحسن .

مسزروبرتس: شكراً لك يا مستر توماس .

توماس : (في عصبية) هل روبرتس في المنزل .

مسزروبرتس: لقد ذهب لتوه للاجتماع يا مستر توماس .

توماس : (بدا عليه الارتياح فيكثر من الكلام) يا لسوء الحظ لقد حضرت لأنصحه بوجوب الصلح مع لندن، ومن المؤسف حقاً انه ذهب الى الاجتماع حيث اظن انه سيجد معارضة شديدة .

مسزروبرتس: (تحاول القيام) انه سوف لا يستسلم ابداً .

توماس : دعي عنك الغضب فانه ضار جداً بصحتك . استمعي الي ، يكاد لا يوجد من يؤيدونه الآن فيما عدا المهندسين وجورج روس (في صوت يعبر عن خطورة الموقف) ان هذا الاضراب لم تعد توافق عليه الكنيسة .

انتبهي اليّ !! لقد استمعت للقسيس جيداً وتحدثت اليه (جان ينفخ في صفارته) أسكت !! انني لا اهتم لما يقوله الآخرون ، وانا اقول ان الكنيسة تريد ان نضع حداً لهذه الاخطرابات ، هذا ما امكنني ان استنتجه من حديثي مع القسيس . وفي رأيي ان هذا فيه خير الجميع . ان لم يكن هذا رأيي لما صرحت به ولكنه رأيي . واستمعي اليّ .

مسز روبرتس: (محاولة ان تكبت انفعالها) لست ادري ماذا سيحدث لروبرتس لو استسلمتم انتم .

توماس : ان الاستسلام ليس من العار في شيء . فقد فعل روبرتس كل ما في وسع انسان ان يفعله الا انه عارض الطبيعة الانسانية وهذا امر طبيعي يأتيه كل انسان. ولكن الكنيسة اعربت عن رأيها في صراحة ويجب عليه ان لا يعارضها (جان يلهو بصفارته ويقلد اصوات الطيور) كف عن هذا الصراخ (يتجه نحو الباب) ها هي ابنتي قد حضرت لتجلس معك ـ طاب يومك يا سيدتي . لا تغضبي تذكري هذا .

(تدخل مادج وتقف بالباب المفتوح ترقب الشارع)

مادج : سوف تتأخر يا ابتي انهم على وشك الابتداء (تمسكه من ذراعه) ارجوك يا ابتي ابتغاء مرضاة الله ان تؤيده هذه المرة .

توماس : (يجذب ذراعه في وقار) دعيني افعل الشيء المناسب

ايتها الفتاة !!

(يخرج .. مادج تقف في منتصف الباب المفتوح وتتجه ببطء الى الداخل كما لو كان يتبعها شخص آخر)

روس : (يظهر بالباب) مادج !!

(مادج تقف وظهرها لمسز روبرتس تحدق فيه وقد رفعت رأسها ويديها خلف ظهرها)

روس : (في نظرة قاسية شاردة) مادج ! اني ذاهب الى الاجتماع.

(مادج لا تتحرك وتبتسم في احتقار) أتسمعين ما أقول ؟

(يتكلمان في صوت منخفض سريع)

مادج : اني مصغية اليك ! اذهب ولتقتل امك اذا لزم الأمر

(روس يمسكها من ذراعيها . تقف ثابتة ورأسها مائل الى الوراء . يتركها ويقف هو ايضاً دون حراك) .

روس : اني أقسمت ان أقف بجانب روبرتس . اني أقسمت على ذلك ! تريدين ان أتراجع عما اقسمت عليه

مادج : (في سخرية رقيقة بطيئة) يا لك من عاشق ؟

روس : مادج !

مادج : (باسمة) اعرف ان العشاق يفعلون ماتأمرهم به عشيقاتهم (جان يقلد العقعق بصفارته) ولكن هذا كذب على ما يبدو .

روس : هل تريدين ان اكون مخادعاً ؟

مادج : (وقد اغمضت عينيها قليلا) افعل ذلك من اجلي !

روس : (يمر بيده على جبهته) عليك اللعنة ! لا أستطيع !

مادج : (في سرعة) افعل ذلك من اجلي !

روس : (من بين اسنانه) لا تحاولي اغرائي

مادج : (تشير الى جان في سرعة وبصوت منخفض) سأفعل ذلك في سبيل الخير للاطفال !

روس : (في همس عنيـف) مادج ـ آه مادج !

مادج : (في سخرية رقيقة) انك لا تستطيـع ان تحنث بوعدك من أجلي !

روس : (في صوت مختنق) أقسم بأنني استطيـع (يتجه الى الناحية الأخرى ويندفع في سيره)

(تقف مادج وعلى وجهها ابتسامة فاترة وهى تتبعه بنظرها ثم تتحرك الى المائدة .)

مادج : لقد فعلت ذلك من اجل روبرتس !

(ترى مسز روبرتس غائصة في مقعدها)

مادج : (تسرع اليها وتتجسس يديها) ان يديك باردتان كالحجر . انك في حاجـة الى قليل من الشراب ! جان اسرع الى حانة « ليون » وقل لهم اني ارسلتك نيابـة عن مسز روبرتس .

مسز روبرتس: (في حركة ضعيفة) سأجلس ساكنة يا مادج . اعطي لجان قدحا من الشاي .

مادج : (تعطي جان قطعة من الخبز) اليك أيها الوغـــد الصغير وكف عن الصفير (تتجه صوب المدفأة وتركع) ان النار تخبو .

مسز روبرتس: (في ابتسامة خافتة) الأمر لله

(جان يبدأ في الصفير مرة اخرى)

مادج : اسكت ، اسكت ! يا غلام (جان يتوقف)

مسزروبرتس: (باسمة) دعيه يلعب يا مادج .

مادج : (راكعة امام النار وتستمع) لقد طال الانتظار حتى فرغ صبري . الصبر والانتظار هذا ما على المرأة أن تفعله . هل تسمعينهم يقتربون ؟.. اني اسمعهم .

(تتكىء بمرفقيها على المائدة وتضع ذقنها بين يديها. مسزروبرتس تجلس خلفها متكئة الى الأمام في انفعال مؤلم متزايد كلما اقتربت من المكان أصوات العمال المضربين)

ـ ستار ـ

الفصل الثاني

المنظر الثاني

الوقت بعد الرابعة بقليل . ضوء خافت فى مكان متسع به وحـــل يزخر بالعمال . يحف بالمكان سور من السلك الشائك يفصله عن ممر مرتفع بحذاء قناة يرسو على ضفتها قارب (معبر) ويوجد في الافق البعيد مستنقعات وتلال يكسوها الثلج . اسوار المصنع العالية تبدو عند القناة وتمتد عبر الفضاء . وفي احدى زوايا الاسوار توجد منصة من البراميل والالواح ويقف عليها هارنس . يقف روبرتس على مقربة من العمال ويستند الى الحائط . وعلى ممر القناة يقف صاحبا القارب في غير مبالاة وعدم اكتراث بما يدور .

هارنس : (مادا يده) لقد شرحت لكم الموقف بصراحة ووضوح ولو انني تكلمت حتى غد لما زدت على ما قلت شيئاً .

ياجو : (ذو الشعر الاسود ، اسباني السمات ـ لحيته قصيرة خفيفة) هل لي ان أوجه لك سؤالاً يا سيدي ؟ هل سيجدون خونة بين العمال ؟

بلجين : (مهدداً) دعهم يحاولون

(زمجرة في صفوف العمال)

براون : (رجل ذو وجه مستدير) واذا لم يجدوا خونة بـــين

العمال فأين سيجدونهم اذن ؟

فانز : (رجال ضئيل قلق يبدو عليه الاعياء، توحي ملامحه بالمشاكة) ان الخونة يوجدون في كل مكان فتلك طبيعتهم اذ يطلبون السلامة في الفرار .

(زمجرة اخرى . تظهر حركة بين العمال . يتقدم توماس العجوز الصفوف ويقف في الامام)

هارنس : (رافعا يده) سوف لا يجدونهم ولكن ذلك لا يجديكم نفعا. والآن ايها الرجال الزموا جادة الصواب والعقل . فمطالبكم حملتنا عبء اضرابات كثيرة في وقت لم نكن مستعدين لها . فالنقابات تقوم على اساس العدل لا لفرد واحد بل للجميع . فأي رجل عادل يقول لكم انه قد غرر بكم انني لا اقصد بذلك انكم تماديتم في المطالبة بحقوقكم ولكنكم تماديتم في الاضراب فسعيتم الى حتفكم . فهل انتم مصرون على موقفكم ام ستعودون الى العمل . هيا تكلموا !!

لويس : (محدد الملامح له شارب اسود) لقد اصبت يا سيدي ولكن ماذا نفعل ؟

(حركة اخرى بين صفوف العمال . روس يحضر بسرعة ويقف بجانب توماس)

هارنس : عدلوا مطالبكم الى الحد المعقول وسأساعدكم ولكن اذا رفضتم فلا تنتظروا مني ان اضيع وقتي سدى بالحضور اليكم مرة اخرى وكما لاحظتم فانني لست ممن يلقون الكلام جزافا فان كنتم تعقلون الكلام كما

عهدتكم — بغض النظر عن اي شخص ينصحكم بعد ذلك (ينظر الى روبرتس مليا) فاحزموا امركم وعودوا الى عملكم وثقوا بأننا سنلبي طلباتكم . فأي الأمرين تختارون ؟ ان تضعوا ايديكم في ايدينا فنحقق النصر ام تؤثرون الجوع والآلام التي تعانونها الآن ؟ .

(زمجرة مستمرة بين العمال)

ياجو : (في استياء) تكلم عما تعرف

هارنس : (يرفع صوته فوق زمجرة العمال) أعرف ؟ (في حماس فاتر) ان كل التجارب القاسية التي مرت بك يا صديقي مرت بي — فقد عانيتها عندما كنت لا اكبر (مشيرا بيده الى شاب) هذا الشاب الصغير ، ولم تكن النقابات وقتئذ ما هي عليه الآن . ولكن ما سبب قوتها الآن ؟ لا شك ان اتحاد العمال ووقوفهم صفاً واحدا هو سبب قوتها . أؤكد لك ان جميع التجارب القاسية مرت بي وان أثرها لا يزال عالقا في نفسي . انني أعلم كم قاسيتم وليس هناك ما يمكنكم قبوله الا وأعرفه جيدا . فالكل اكبر من الجزء وأنتم الجزء قفوا بجانبنا نقف معكم (يجول فيهم بعينيه ينتظر — الزمجرة تتزايد — ويكون العمال جماعات صغيرة — جرين وبلجين ولويس يتحدثون سويا) .

لويس : ان مندوب النقابة يقول صوابا

جرين : (في هدوء) آه ! لو أصغيتم لي في الشهرين الماضيين

لسمعتم مني صوابا

(صاحبا القارب يتضاحكان

لويس : (مشيراً) انظر هناك الى هذين الاحمقين !

بلجين : (في عنف) من الخير لهما ان يكفا عن الضحك والا اطحت بوجهيهما

ياجو : (فجأة) تقول ان الوقادين يتقاضون اجوراً كافية ؟

هارنس : لم أقل انهم يتقاضون اجوراً كافية ولكن اقول انهم يتقاضون اجوراً مساوية لاجور غيرهم من الوقادين في المصانع الاخرى المماثلة .

افانس : هذا كذب (ضجة) ما رأيك في عمال هاربر ؟

هارنس (في سخرية فاترة) لقد جانبك الصواب ايها الرجل ولو عرفت ان ساعات العمل في هاربر اكثر لعلمت انهم يتقاضون نفس الاجور .

هنري روس: (صورة من اخيه جورج روس ولكن شعره اسود) هل تؤيدنا النقابة فيما طالبنا به من مضاعفة الاجر في أيام السبت ؟

هارنس : نعم

ياجو : ماذا فعلتم بالاشتراكات ؟

هارنس : (في فتور) قلت لكم ماذا سنفعل بها في المستقبل !

افانس : آه ! في المستقبل حتى تهجرنا زوجاتنا .

(ضجة)

بلجين : (يصرخ) كفوا عن هذا الضجيج !!

(افانس يلتفت حوله في غضب)

هارنس : (يرفع من صوتـه) ان الذي يستطيع ان يفرق بين يمناه ويسراه يستطيع ان يعرف ان اعضاء النقابـة ليسوا لصوصاً ولا خونة . لقد قلت لكم كل مـا عندي من قول ففكروا فيما قلت ايهـا العمال فاذا أردتموني فانكم تعلمون أين مقري (يترك المنصة ، العمال يفسحون له الطريق فيمر بينهم ويغادرهم . أحد صاحبي القارب يتبعه ببصره هازاً غليونه في حركة كلها سخرية . العمال يقفون جماعات وينظرون الى روبرتس الذي يقف بمفرده مستنداً الى الحائط)

افانس : ان كل ما يريد منـدوب النقابة ان تنقلبـوا خونة مارقين . أنه يريد ان تتخلوا عنا . انني افضل الموت جوعا على ان أخون الأمانة

بلجين : ومن ذا الذي يتكلم عن الخونة والخيانـة . كان الأجدر أن تعي ما تقول ؟

الحداد : «شاب ذو شعر أصفر وذراعين ضخمتين) ومـا مصير النساء ؟

افانس : فليحتملن ما نتحمل . ألا يستطعن ذلك ؟

الحداد : أليست لك زوجة ؟

افانس : لا ، ولا أريد زوجة .

توماس : (يرفع من صوته) امنحونا السلطة لنصل الى اتفاق مع لندن ايها الرجال .

ديفز : (ذو شعر اسود . بطيء . عابس) اصعد الى المنصـة ان كان لديك مـا تقول . اصعد وتكلم (صيحـات

ترتفع باسم « توماس » يدفعونه نحو المنصة ـ يعتلي المنصة بصعوبة ـ يخلع قبعته وينتظر السكون ـ سكون !)

شاب ذو شعَر احمر: (فجأة) ايها الرجل الطيب العجوز توماس !

(ضحكة خشنة ـ صاحبا القارب يتبادلان اللاحظات ـ سكون مرة اخرى ـ يبدأ توماس في الكلام)

توماس : نحن جميعاً في الحضيض واعتقد ان الطبيعة هي التي اختارت لنا هذا الوضع ؟

هنري روس: بل لندن هي التي وضعتنا في الحضيض .

افانس : انها النقابة .

توماس : ليست لندن ولا النقابة . انها الطبيعة ، وليس من العار لأي انسان ان يتراجع امام الطبيعة ويستسلم لها لأن الطبيعة اكبر من ان تقاوم ، انها اكبر من الانسان ، انني اكثركم خبرة ومن العبث انتحارب الطبيعة او نقف ضدها وليس صواباان نحمل الآخرين ما يقاسون من وقوفهم في وجـه الطبيعة وهي لن تعطيهم شيئا .

(ضحكة ـ توماس يستمر في الحديث غاضبا)

علام تضحكون ، انه شر كما اقول ! اننا نحارب من اجل مبدأ ولا يوجد من يقول انني لا اعتقد في هذا المبدأ . ولكن عندما توقفنا الطبيعة عند حد فـلا يجديكم نفعا ان تقفوا ضدها .

(ضحكات من روبرتس — وهمهمة بالموافقة)

يجب ان نلاين الطبيعة .. وواجب الفرد ان يكون

نقي السريرة ، أمينا عادلا ، رحيما ، هذا ما تبشر به الكنيسة (الى روبرتس في غضب) واستمع لي يا دافيد روبرتس : ان الكنيسة تقول انك تستطيع ان تفعل ذلك دون ان تقف في وجه الطبيعة ..

ياجو : وما رأيك في موقف النقابة ؟

توماس : انا لا أثق في النقابة لقد عاملتنا معاملة القاذورات . اتبعوا ما تقوله لكم ـ فهذا قولها المأثور . لقد مضى عليّ وانا رئيس للوقادين عشرون عاماً وأني لأقول للنقابة (في انفعال) : هل في استطاعتك ان تبلغيني ماهو الأجر المناسب لهؤلاء الوقادين كما استطيع أنا أن ابلغك ؟ ـ لقد واظبت على تسديد اشتراكي للنقابة لاكثر من خمسة وعشرين عاما (بانفعال متزايد) دون مقابل !! فما هذا الا النصب والاحتيال رغم كل ما يقوله المستر هارنس .

(همهمـــة)

ايفانس : برافو ! برافو !

هنري روس: لنتبعك اذن ونتخلى عنهم .

توماس : استمع لي ! اذا لم يثق فيّ شخص ما ، اتظنني أثق فيه ؟

ياجو : هذا حق !

توماس : دعوا هؤلاء النصابين ولنصرف امورنا بانفسنا

الحداد : وهذا هو ما كنا نفعله مؤخراً أليس كذلك ؟

توماس : (بانفعال متزايد) اني نشأت اعتمـــد على نفسي وعلى

الاستغناء عما لا استطيع شراءه؛ اذ من الحماقـــة ان نشتري أشياء لأنفسنا من مال غيرنا . لقد كنـــا كراماً في خصومتنا وان قدر لنا ان نهزم فلا ذنب لنا في ذلك. خولوا لنا السلطة لكي نصل بانفسنا الى اتفاق مع لندن فان لم نوفق فخير لنـــا ان نتلقى جزاءنا كرجال من ان نقيد كالكلاب أو نتعلق بأهداب الآخرين لينجزوا لنا اعمالنا .

ايفانس : (يهمهم) ومن ذا الذي يريد ان يعتمد على الآخرين ؟

توماس : (يلقي برأسه الى الامام) ما هذا ؟ انني اذا حاربت احداً وهزمني فانني لا أولول مستغيثاً ليساعدني الآخرون بل أقف ثابتاً اواصل الحرب فاذا هزمت بحق فانني اتقبل ذلك راضياً. أليس هذا هو الصواب؟

(ضحك)

ياجو : لتسقط النقابة ،

هنري روس: النقابة !

ايفانس : الخونة !

(بلجين والحداد يلوحون بقبضة أيديهم في وجه ايفانس)

توماس : (بحركة من يده) انني رجل مسن

(سكون مفاجيء تعقبه همهمة)

لويس : يا له من عجوز خرف — ينادي «لا نقابة»

بلجين : هؤلاء الوقادون ليتني أطيح بوجوههم

جرين : لو استمعوا اليّ من بادىء الأمر ...

توماس : (يمسح جبهته)سأوافيكم الآن بما جئت لأخبركم به ..
ديفز : (متمتما) ولقد آن الأوان لذلك !
توماش : (في وقار) ان الكنيسة تقول : لا تستمروا في هذا الصراع ! ضعوا حدا له .
ياجو : هذا كذب ! ان الكنيسة تقول استمروا .
توماس : (في استهزاء) حقاً ! ان لي اذنين حادتين .
الشاب ذوالشعر الاحمر : آه : لك أذنان طويلتان .

(ضحك)

ياجو : لقد خدعتك اذناك اذن .
توماس : (بانفعال) انك لا تستطيع ان تكون على حق اذا كنت انا على حق ... لا يمكن ان يكون الحق في جانبك وفي جانبي في وقت واحد .
الشاب ذوالشعر الاحمر : ان الكنيسة تستطيع بالرغم من ذلك !

(يضحك الحلاق ـ همهمة بين العمال)

توماس : (ينظر الى الحلاق ملياً) آه !انك تسلك طريق اللعنة . واني أوجه كلامي اليكم جميعاً . اذا خالفتم اوامر الكنيسة فاني لست منكم وليس منكم كل من يخاف الله .

(يترك المنصة . ياجو يتوجه نحو المنصة — صيحات تقول لا تسمحوا له ان يعتلي المنصة !)

ياجو : لا تسمحوا له ان يعتلى المنصة ؟! أهذه هي حرية القول ؟ (يصعد الى المنصة) سوف لا أطيل عليكم الحديث ـ تبينوا الأمر في وضوح ، لقد قاربتم نهاية

الشوط وتريدون الآن ان تتوقفوا عن المسير . لقد وحدت بيننا المصلحة المشتركة وتريدون الآن ان تنقسموا الى فريقين . اننا معشر المهندسين قـــد منحنا كم التأييد فهل تريدون الآن التخلي عنا وكنا نعلم ذلك من قبل لما بدأنا معكم، هذا هو كل ماعندي من قول ، أما توماس العجوز فلم يفهم ما يأمره بـه الانجيل فاذا استسلمتم للندن او لهارنس فانكم تخذلوننا لتنقذوا أنفسكم وهذا خداع دنيء .

(يترك المنصة وفي اثناء خطبته القصيرة التي ألقاها في سخرية — سادت موجة من القلق بين صفوف العمال . روس يتقدم ويقفز الى المنصة ويبدو قلقاً مشتت الذهن — همهمة استياء عابسة بين العمال)

روس : (يتكلم بانفعال زائد) أيها الرفقاء انني لست خطيبـاً مفوهاً ولكني احدثكم الآن من اعمـاق نفسي ولا اتكلم الآن إلا عن طبيعة الانسان . هل يحتمل اي رجل ان يرى امه تموت جوعاً ؟ هل يحتمل ؟

روبرتس : (يتقدم الى الأمام) روس !

روس : (يحملق فيه في حدة) ان سيم هارنس قد قال صواباً ! لقد غيرّت رأييّ .

ايفانس : آه أتعني انك قلبت لنا ظهر المجن ؟

(العمال يبدون دهشة عظيمة)

لويس : (منادياً روس) ما الذي جعله يغير موقفه ؟

روس : (متحدثاً بانفعال متناه) ان هارنس قال الحق « أيدونا

تؤيدكم » هذا هو الخطأ الذي ارتكبناه من بادىء الامر ، .. ومن الملوم؟ (يشير الى روبرتس) هذا الرجل. قال « لا ! حاربوا اللصوص وامسكوا برقابهم وانتزعوا انفاسهم » فلم ننتزع انفاسهم بل انتزعنا انفاسنا نحن . هذا هو القول الحق. انني لست خطيباً أيها الرفاق ولكن دمي ولحمي هما اللذان يتكلمان . انه قلبي (يبدي حركة نحو روبرتس تنطوي على التهديد ولكن في شيء من الخجل) أؤكد لكم انه سيخطب فيكم مرة اخرى فلا تنصتوا اليه (العمال يزمجرون) ان هذا الرجل يحمل على لسانه لهيباً وناراً (روبرتس يضحك) ان سيم هارنس على صواب . ماذا نحن بغير النقابة ؟.. أوراق جافة تتساقط او دخان في مهب الرياح . انني لست خطيباً ولكنني انصحكم بأن تنهوا هذا الاضراب . انهوه قبل ان تموتوا جوعاً انتم ونساؤكم واطفالكم .

(همهمة التسليم تطغى على همهمة المعارضة)

ايفانس : ما الذي جعلك انقلبت خائناً ؟

روس : (يرمقه بنظرة حادة) ان سيم هارنس يتكلم عن وعي وبصيرة . خولوا لنا سلطة الاتفاق مع لندن ، انني لست خطيباً مفوهاً ولكن كفانا هذا الشتاء .

(يلف تلفيعته حول رقبته — يميل برأسه الى الوراء — يترك المنصة ـ يتقدم العمال الى الامام ـ روبرتس يعتلي المنصة بين صيحات العمال « كفى كفى » تحيا النقابة ، يحيا هارنس !

يعتلي روبرتس المنصة في هدوء .. فترة سكون !)

الحداد : لا نريد ان نستمع اليك . اسكت !

هنري روس: انزل !

(العمال يتقدمون الى الامام صوب المنصة صائحين)

ايفانس : (في حدة) دعوه يتكلم ! روبرتس ! روبرتس !

بلجين : (يهمهم) خير له ان يحتاط والا هشمت رأسه .

(روبرتس يواجه العمال . يجول فيهم بعينه حتى يشملهم سكون تام ، يبدأ في الكلام ، احد صاحبي القارب ينهض واقفاً)

روبرتس : انكم لا تريدون الاستماع الي اذن ؟ تستمعون الى روس والى ذلك الرجـــل العجوز ولكنكم لا تصغون الي . تستمعون لسيم هارنس مندوب النقابة التي احسنت معاملتكم ولا استبعد ان تستمعوا ايضاً لأولئك الذين أتوا من لندن؟ آه انكم تزمجرون لماذا؟ وانتم تفضلون ان يطأوا رقابكم بأقدامهم . أليس كذلك ؟

(بلجين يفسح لنفسه طريقا صوب المنصة في هدوء وشعور غامض) انك تريد ان تحطم وجهي يا جـون بلجين . دعني أتكلم أولاً ثم قم بالتحطيم الذي تريده ، اذا كان ذلك يرضيك ويدخل السرور الى نفسك . (بلجـين يقف بلا حراك ووجهه عابس) أكذاب أنا أم جبان ام خائن ؟ لو كنت كذلك فانني متأكد انكم تصغون الي (الهمهمة تتوقف ويعقبها سكون تام) أيوجد بينكم رجل واحد يخسر بسبب الاضراب اكثر مما خسر ؟ هل يوجد بينكم من خسر ثمانمائة جنيه منـذ

بدأت هنا هذه المتاعب ؟ افصحوا الآن وخبروني ؟ كم خسر توماس؟ عشرة او خمسة جنيهات أم ماذا ؟ لقد استمعتم له فماذا قال لكم عني؟ قال « انه لا يوجد من يدعي اني لا أؤمن بمبدأ (في سخرية لاذعة) ولكن عندما تقول الطبيعة قفوا وجب أن تقفوا حتى لا تعارضوا! . اقول لكم انا: اذا لم يستطع الانسان ان يقول للطبيعة « زحزحيني عن موضعي اذا استطعت (في شيء من الزهو) فلا شك ان مبادئه تنبعث من احساسه بالجوع في معدته ؛ ولكن توماس يقول ان الانسان يجب ان يكون نقي السريرة اميناً عادلاً ورحيماً ، ويخلع قبعته احتراماً للطبيعة ! «اقول لكم أنا ان الطبيعة ليست نقية ولا أمينة ولا عادلة ولا رحيمة . انتم ايها الرجال يا من تسكنون فوق التل وتعودون الى منازلكم في ظلام ليل حالك يتساقط فيه الثلج — ألا تصارعون الطريق خطوة بعد خطوة ؟ هل ترقدون وقد وضعتم انفسكم تحت رحمة هذه الطبيعة الرحيمة ؟ حاولوا ذلك مرة وسرعان ما تعرفون مع من تتقاتلون . ان بهذه فقط (يضرب الهواء بقبضة يده) في وجه الطبيعة يستطيع الانسان ان يكون رجلاً . يقول توماس «استسلموا وخروا ساجدين و كفوا عن صراعكم السخيف فربما ألقى عدو كم اليكم بفتات من الخبز . »

ياجو : مستحيل !

ايفانس : عليهم اللعنة !

توماس : لم أقل ذلك أبداً .

روبرتس : (فيحنق) ان لم تقل هذا الكلام ايها الرجل فانـــك تعنيه . ثم ماذا تقول عن الكنيسة ؟ تقـول ان الكنيسة ضد الاضراب. فان كانت الطبيعة والكنيسة متفقتين على ذلك فاني اسمع هذا الكلام لأول مرة . وذلك الشاب الذي يقف هناك (يشير الى روس) قال « ان لي لسانا يلهب السامعين » فان كان لي هـــذا اللسان فاني استعمله في حرق كل حديث عن الاستسلام. فالاستسلام من شيم الجبناء والخونة .

هنري روس: (بينما يتحرك جورج روس الى الامام) اذهب اليـــه يا جورج واقطع لسانه .

روبرتس : (مشيرا بأصبعه) الزم مكانك يا جورج روس فهـذا الوقت لا يصلح لفض خلافاتنا الشخصية (روس يقف) وهناك أيضا شخص آخر خاطبكم وهو مستر سيمون هارنس . ليس لدينا من الاسباب ما يدعو لان نشكر مستر هارنس أو النقابة . انهم يقولون لنـا « تخلوا عن اخوانـكم والا تخلينا عنـكم » وقد تخلوا عنا فعلا .

ايفانس : لقد تخلوا عنا فعلا

روبرتس : ان مستر هارنس رجل حاذق ولكنه جاء بعد فوات

الاوان (في اقتناع شديد) ورغماعن كل ما قاله هارنس وكل ما قاله توماس وروس و كل ما يمكن ان يقوله غيرهم من الحاضرين فقد كسبنا المعركة ؟!.

(جموع العمال تتجه نحو روبرتس تنظر الى اعـــلى حيث يقف وينظر اليهم باحتقار)

انكم تشعرون بعضة الجوع في بطونكم . لقـد نسيتم طبيعة هذا الصراع وقد شرحته لـكم اكثر من مرة وسأشرحه لكم مرة اخرى . انه صراع الوطن بأجمعه بلحمه ودمه ضد مصاصي الدماء . انه صراع بين من يفنون انفسهم مع كل ضربة يطرقونهـا وكل نسمة يستنشقونها ضد شيء يزداد سمناً على حسابهم ويتضخم ويتضخم في ظل قانون الطبيعة الرحيمة . هذا الشيء هو رأس المال ! شيء يشتري عرق الجبين وكد العقول بالثمن الذي يحدده هو . هل انا غافل عن ذلك ؟ ألم يشتروا ثمرة مجهودي العقلي بسبعمائة جنيه وربحوا من ورائه مائة الف جنيه دون ان يحركوا اصبعاً من اصابعهم ؟ انه شيء يأخذ منكم كل ما وسعه الجهد ويحجب عنـا كل ما وسعه الجهد ان يحجب . هذا هو رأس المال ! شيء يقول لكم « انني في غاية الاسف من اجلكم ايها الرفـاق التعساء ــ انني اعرف انـكم قاسيتم كثيرا » ولكنه لا يسمح بان يعطي احداً منكم ستة بنسات من نصيبه في الارباح ليهيىء لـكم حياة اسعد . هذا

هو رأس المال! اخبروني بالرغم من كل ما يقولون: هل منهم من يقبل ان يدفع بنسا واحداً زيادة على ضريبة الدخل لمساعدة الفقراء؟ هذا هو رأس المال! انه وحش ممتقع اللون متحجر القلب! لقد جعلتموه يخر ساجداً امامكم، فهل تستسلمون في اللحظة الاخيرة لتنقذوا اجسامكم التعسة من الآلام؟ عندما توجهت في الصباح لمقابلة هؤلاء العجائز الذين حضروا من لندن نفذت الى اعماق قلوبهم. جلس احدهم هناك – مستر سكنتلبري، كتلة من اللحم قد غذيت على حسابنا – يجلس ككل المساهمين في هذه الشركة الذين يجلسون ولا يحركون لسانا ولا حتى اصبعا ثم يغنمون الارباح. انه كالثور الضخم الابكم الذي لا يثور الا اذا هدد في طعامه. تفرست عينيه ووجدت انه كان ضائقا – خائفاً على نفسه وعلى ارباحه، خائفا على مرتباته، خائفا من المساهمين انفسهم الذين يمثلهم – كانوا جميعا خائفين وجلين ما عدا واحد منهم. يرتجفون ارتجاف الطفل الذي ضل السبيل في غابة ففزع من حفيف الاوراق.. وها أنا اسألكم أيها الرجال – « يسكت قليلا ثم يرفع يده حتى يشمل المكان صمت عميق »

امنحوني السلطة الكاملة لاقول لهم: عودوا الى لندن؛ فليس لدى العمال شيء لكم» (همهمة) امنحوني هذه

السلطة واقسم لكم انه في خلال اسبوع واحـــد
ستنالون كل شيء تريدونه من لندن .

ايفانس،ياجو: اطلقوا يده ! اطلقوا يده ! برافو ! برافو !

وآخرون

روبرتس : اننا لا نحارب من اجل هذه اللحظة التي نقفها (الهمهمة تخفت) لا من اجل انفسنا ولا من أجل اجسامنـا الضئيلة وحاجاتها ، انها من اجل من سيجيئون من بعدنا في جميع العصور (في حزن عميق) آه !ايها الرجال بحق ما للأجيال القادمة في اعناقكم من حب لا تلقوا بحجر آخر فوق رؤوسهم ولا تحيلوا السماء فـــوق رؤوسهم سواداً داكناً ولا تلقـوا بهم في بحر لجي عات . فمن اجلهم ارحب بكل شقاء يلحق بي ،ومن أجلهم نرحب بكل ما يحيق بنـــا من آلام . ألا يستحقون منا ذلـك ؟ ألا يستحقون ؟ اذا كان في استطاعتنا ان نزلزل (بحرارة) ذلـــك الوحش ذا اللون الشاحب وذا الشفاه الملطخة بالدمـاء والذي امتص حياتنا وحياة زوجاتنا واطفالنـــا منذ فجر التاريخ (يقلل من حرارة صوته ولكنه يضغط على مخارج الالفاظ) فان لم يكن لنا قلوب رجال نواجه بها هذا الوحش صدرا لصدر وعينا لعين ونجعـله يتقهقر حتى يصيح طالبا الرحمة فسيستمر في امتصاص حياتنا ونبقى أبد الدهر على ما نحن عليه (في همس) بل أقل من الكلاب .

(صمت تام . يقف روبرتس يهز جسمه قليلا وعيناه تكاد تأكل وجوه العمال)

أيفانس ويا جو: (فجأة) روبرتس ! (يتردد الهتاف)

(حركة بسيطة بين العمال . مادج تمر من تحت ممر القنـاة تقف بجوار المنصة . تنظر الى روبرتس — فترة من الصمت يخالطه الشك)

روبرتس : الطبيعة ـ هكذا يقول ذلك الرجـل العجوز « استسلموا للطبيعة » وأنا أقول لكم ان تـنزلوا ضرباتكم على وجه الطبيعة ولتفعل ما تشاء .

(يلمح مادج ، يقطب جبينه ، وينظر الى الناحية الأخرى)

مادج : (في صوت خافت . على مقربة من المنصة) زوجتـك تحتضر !

(روبرتس يحـدق في وجهها كمن هوى من فوق قمة الزهو)

روبرتس : (محـاولا أن يستمر في تلعثم) أقول ـ أجبهم ـ أجبهم.

(صوته يتلاشى في همهمة العمال)

توماس : (يخطو الى الامام) ألا تسمعها ماذا تقول .

روبرتس : ماذا تقول ؟ (صمت عميق)

توماس : زوجتك يا رجل !

(روبرتس يتردد — يبدي حركة ويقفز من على المنصة في بطء — العمال يفسحون له الطريق ثم يغادرون المكان من تحت ممر القناة — صـاحب القارب الواقف يعد مصباحـاً للاضاءة — ضوء النهار يخبو بسرعة)

مادج : ليس هناك ما يدعوه للاستعجال ! فقد مانت آني روبرتس (في صوت مليء بالعاطفة) أيها القطيع مـن

الكلاب المضللة ! كم امرأة اخرى ستعملون على موتهن ؟

« العمال يتراجعون ويتفرقون في جماعات في اضطـراب وقلق . مادج تغادر المـكان من تحت ممر القناة. يرمقونهافي صمت تام »

لويس : هناك صاعقة تنتظرك .

بلجين : (يزمجر) سأحطم وجهها !

جرين : لو كنتم استمعتم الي فان هذه المسكينة ...

توماس : هذا جزاؤه لأنه عارض الكنيسة ، لقد حـــذرته سوء المصير !!

ايفانس : هذا سبب قوي لنقف بجانبه (هتاف) هل تنفضون من حوله الآن وهو محطم ؟ هل تتحولون عنه بعد أن فقد زوجته ؟

« العمال يهمهمون ويهتفون في وقت واحد)

روس : (يخطو امام المنصة) فقد زوجته ! آه ! الا تنظرون ـ انظروا الى بيوتكم ـ انظروا الى زوجاتكم ! ما الذي ينقذهن ! ستلاقون نفس المصير في بيوتكم قريبا !

لويس : صدقت . صدقت .

هنري روس: صدقت يا جورج ! صدقت !

(همهمة موافقة)

روس : لسنا نحن العميان . بل روبرتس هو الأعمى . والى متى تصبرون عليه ؟

هنري روس: } لنتخل عنه
بلجين دايفز: }

(العمال تردد الهتاف)

ايفانس :"(في حدة) اتتخلون عنه الآن وهو محطم ؟ محطم !

هنري‌روس: حطموا وجهه !

(ايفانس يرفع يده ليتقي بها تهديدا من بلجين ، احد صاحبي القارب يرفع المصباح الى أعلى)

روس : (يقفز الى المنصة) ما الذي حطمه الا عنـاده المرير !
هل تسيرون وراء رجل لا يعرف سواء السبيل ؟

ايفانس : لقد فقد زوجته .

روس : ومن الملوم الا روبرتس نفسه . تخلصوا منه قبل ان يتسبب في موت زوجاتكم وامهاتكم .

دافيز : ليسقط روبرتس !

هنري‌روس : لقد انتهى !

براون : كفانا ما لقيناه منه !

الحداد : لقينا منه أكثر مما نحتمل !

(العمال يرددون هذه الصيحات ما عدا ايفانس وياجو وجرين الذين يتناقشون بهدوء مع الحداد)

روس : (صوته يعلو فوق ضجة العمال) سنعقد اتفاقاً مع النقابة أيها الرجال .

ايفانس : (بحدة) يا للخونة !

بلجين : (في شراسة) من الذين تدعوهم بالخونة أيها الفأر ؟

(ايفانس يرفع قبضة يده يتفادى الضربة ويردها . يتشاجران . صاحبا القارب يرفعان المصباح ويتسليان بمشاهدة المشاجرة .

توماس العجوز يتقدم الى الأمام ويرفع يده)

توماس : يا للعار لصراعكم .

(الحداد ، براون ، لويس ، الشاب ذو الشعر الاحمر يفضون المشاجرة . المسرح يكتنفه الظلام)

« ستـــار »

www.books4all.net
منتديات سهول الأزبكية

الفصل الثالث

« الساعة الخامسة . في غرفة الاستقبال بمنزل اندرود . الغرفة مؤثثة بطريقة فنية تجلس انيد على الاريكة وتحيك رداء طفل . ادجار يقف بجوار مائدة ذات ارجل رفيعة في وسط الحجرة وبيده صندوق من الصيني يقلبه يثبت نظره على الباب المزدوج المؤدي الى حجرة المائدة »

ادجار : (يضع الصندوق الصيني على المائدة وينظر الى الساعة) الساعة تكاد تكون الخامسة والجميع في الداخل منتظرون ما عدا فرانك . ترى اين هو ؟

انيد : كان عليه ان يذهب الى جاسكوني بخصوص عقد . هل ستحتاج اليه ؟

ادجار : لا أظن انه يستطيع ان يساعدنا فالعمل الذي امامنا من اختصاص المدير (يشير الى باب مفرد يختفي نصفه وراء ستار) هل أبي في غرفته ؟

انيد : نعم.

ادجار : ارجو ان يبقى في مكانه يا انيد ..

« انيد تنظر اليه »

انها مشكلة شاقة ومرهقة يا أختاه .

(يتناول الصندوق الصغير مرة اخرى ويقلبه بين يديه)

انيد : لقد ذهبت الى منزل روبرتس بعد الظهر يا سيد .

ادجار : لم يكن هذا صواباً .

انيد : انه يتسبب في هلاك زوجته .

ادجار : اتعنين نحن الذين نتسبب في هلاكها ؟

انيد : (فجأة) يجب على روبرتس ان يستسلم !

ادجار : هناك اشياء كثيرة تقال في صالح العمال .

انيد : اني الآن لا يخالجني نصف العطف الذي كنت اشعر به نحوهم قبل ذهابي . انهم يبثون الشعور الطبقي ضدكم . يا لآني المسكينة .. كانت في حالة بالغة من السوء ولم يكن لديها طعام صالح لتغذيتها ولا نار لتدفئها . (ادجار يسير جيئة وذهابا) ولكنها ودت ان تعضد روبرتس واذا ما رأيت ما هم فيه من الشقاء ولم تستطع ان تفعل شيئاً حياله فلست تملك سوى ان تغمض عينيك عن المنظر كله .

ادجار : لو استطعت ذلك .

انيد : عندما ذهبت اليهم كنت معهم بكليتي ولكني ما كدت أصل الى هنـــاك حتى بدأت أشعر بتغير في عواطفي . فالناس يتكلمون عن العطف على الطبقة العاملة ولا يدركون مدى ما يتطلبه هـــذا اذا حاولوا تطبيقه عملياً .. يبدو انه شيء يدعو الى اليأس .

ادجار : آه ! حسناً .

انيد : من المؤسف حقاً ان نتمادى مع العمال في مثل هـذا الموقف . كم اود لو ان ابي وصل معهم الى حل .

ادجار : انه لا يقبل (عابساً) فهو يعتبر مبادئه ـ لعنها الله ـ كما لو كانت منزلة من السماء ! اود ان يعرف ماذا ينتظره ! انهم سيصوتون ضده .

انيد : انهم لا يجرؤون على ذلك !.

ادجار : سيفعلون .. فهم في حالة ذعر .

انيد : (في غضب) سوف لا يتحمل النتيجة مطلقاً .

ادجار : (يهز كتفيه) يا عزيزتي، اذا هزمت في انتخابات فعليك ان تتحملي النتيجة .

انيد : آه ! (تنهض مذعورة) ولكن هل سيستقيل ؟

ادجار : طبعاً فان ذلك من صميم مبادئه .

انيد : ولكن كل ماله مرتبط بهـــذه الشركة ! سوف لا يبقى له شيء ! انه لأمر فظيع !

(ادجار يهز كتفيه)

تيد ، ان ابانا الآن شيخ كبير فلا تدعهم يفعلون ذلك !

ادجار : (يخفي شعوره في شيء من الانفجار) ان كل شعوري وعطفي يتجه نحو العمال في هذا الاضراب .

انيد : لقـــد ظل رئيساً لمجلس الادارة لأكثر من ثلاثين عامـاً ! وهو الذي خلق الشركة ! فكر في الأيام العصيبة التي مرت بهم !؟ اقد كان دائمـــاً الشخص

الوحيد الذي كان ينقذهم ويسير بهم الى بر الأمان .
آه ! يا تيد ، يجب عليك ان ..

ادجار : ماذا تريدين بالضبط ؟ لقد كنت منذ هنيهة تريدين ان يصل معهم الى اتفاق والآن تريدين ان اعضده في عدم الوصول الى اتفاق . ليست هذه حكمة يا انيد !

انيد : (في حرارة) لا أبالي بالحكمة وأبي يفقد كل أمله في الحياة . فاذا لم يستسلم وصوتوا ضده في المجلس فانه مقضى عليه لا محالة !

ادجار : ألم تقولي انه من المؤسف ان نتمادى مع العمال في هذا الموقف ؟

انيد : ولكن ألا ترى يا تيد ان أبي سوف لا يتغلب على الموقف ! يجب ان توقفهم عند حد بأي حال ، فالآخرون يخشونه ، فاذا عضدته ..

ادجار : (يضع يده فوق رأسه) أعضده ضد مبادئي ومبادئك . في اللحظة التي يمس فيها الانسان شخصياً .

انيد : انها ليست مسألة شخصية . انها كيان والدنا !

ادجار : سواء أكانت بالنسبة لأسرتك أو بالنسبة لك فالمسألة لا تزال شخصية .

انيد : (في استياء) ان لم تأخذ كلامي مأخذ الجد فاني جادة فيما أقول ..

ادجار : انني أحب أبي كما تحبينه ، ولكن حبنا لا صلة

له بالمشكلة .

انيد : اننا لا نستطيع ان نحكم على العمال، فهـذا كله من قبيل التخمين، ولكننا نعرف جيداً أن أبانا قد يصاب بصدمة يوماً ما . أتريد أن تقول انه لا يعني بالنسبة لك اكثر من ..

ادجار : طبعاً انه يعني بالنسبة لي اكثر من اي شيء آخر .

انيد : انني لا استطيع ان افهمك اذن .

ادجار : هه !!

انيد : لو كان الامر بالنسبة لي شخصيـــاً لاختلف الوضع ولكنه يخص والدنا . ولكن يبدو انك غير مدرك لذلك .

ادجار : انني مدرك الموقف ادراكاً تاماً .

انيـد : ان اول واجباتك أن تنقذه .

ادجار : لست ادري .

انيـد : (في توسل) اوه يا تيد ! إن الشركة هي الشيء الوحيد الذي يعني كل شيء بالنسبة له ، انها ستكون ضربة قاضية له .

ادجار : (يسيطر على عواطفه) اعرف ذلك .

انيـد : أتعدني !

ادجار : سأفعل ما في الامكان .

(يتجه نحو الباب المزدوج ــ الباب المغطى بالستائر يفتح ويدخل انتوني . ادجار يفتح البـــاب المزدوج ويخرج منه . صوت

سكنتلبري يسمع من بعيد ـ جاوزت الساعة الخامسة ـ سوف لا يمكننا ان ننتهي من ذلك سنضطر الى تناول العشاء في ذلك الفندق ! يغلق الابواب ـ انتوني يخطو الى الامام)

انتوني : بلغني انك زرت روبرتس .

انيـد : نعم .

انتوني : هل تعلمين ماذا تعني محاولة سد الهوة التي تفصل بيننا وبين العمال ؟

(انيد تضع الرداء الذي تحيكه فوق المائدة الصغيرة وتواجهه)

ان مثله كمثل من يريد ملء غربال بالرمال .

انيـد : لا يا ابتي !

انتوني : يخيل اليك انك تستطيعين ببساطة ان تعالجي مشكلة المشاكل في هذا القرن .

(يسير عبر المسرح)

انيـد : ابتي (يقف عند الباب المزدوج) انني فقط افكر فيك !

انتوني : (في رقة) استطيع ان احافظ على نفسي يا عزيزتي .

انيـد : الم تفكر فيما سيحدث لك اذا لم تنل الاصوات (مشيرة) هناك ؟

انتوني : لا تهمني الاصوات .

انيـد : أوه ! ابتي ، لا تعطهم الفرصة فان صحتك ليست على ما يرام. هل من ضرورة تلزمك بحضور الاجتماع ؟

انتوني : (في ابتسامة عابسة) هل اهرب من مواجهة الموقف؟

انيـد : ولكنهم سوف يتفوقون عليك في الاصوات .

انتوني : (يضع يده على الباب) لننتظر ونرَ !

انيـد : اتوسل اليك يا ابتي !

(انتوني ينظر اليها في رفق)

الا تطاوعني ؟ (انتوني يهز رأسه . يفتح البـــاب . طنين اصوات من الداخل)

سكنتلبري: هل يمكن ان نتناول العشاء في قطـــار السادسة والنصف ؟

تنشي : لا سيدي ، لا اعتقد ذلك يا سيدي ؟

ويلدر : سأتكلم بصراحة . لقد نفد صبري .

ادجار : (في حدة) ماذا ؟

(الطنين ينقطع مرة واحدة . انتوني يمر الى القاعـــة ويغلق الباب من ورائه . انيد تسرع اليهم وعلى وجهها علامة التأثر . تضع يدها على مقبض البـاب وتديره ثم تتوجه الى المدفـأة ، وتدق حاجز المدفأة بقدمها . وفجـأة تدق الجرس . يدخل فروست من الباب المؤدي الى القاعة)

فروست : نعم يا سيدتي ؟

انيـد : عندما يحضر العمال يا فروست ارجوك ان تدخلهم هنا فالصالة في غاية البرودة .

فروست : يمكن ان ندخلهم في الغرفة الملحقة بالمطبخ يا سيدتي

انيـد : لا . لا . لا اريد ان اجـرح شعورهم فهم في غاية الحساسية الآن .

فروست : لك ذلك يا سيدي (فترة صمت) ان مستر انتـوني لم يتناول طعاماً قط طيلة اليوم .

انيـد : اني اعرف ذلك يا فروست .

فروست : لم يتناول الا كأسين من الويسكي الممزوج بالصودا يا سيدتي .

انيد : أوه ! كان يجب عليك ألا تدعه يشربها .

فروست : (بجدية) ان مستر انتوني صعب المراس يا سيدتي. انه لم يعد كما كان وهو اصغر سناً ويعرف ما يفيد صحته ولكنه الآن يصر على ما يريد .

انيد : اننا جميعاً نصر على ما نريد .

فروست : طبعاً يا سيدتي (في هدوء) ارجو أن تغفري لي تحدثي عن الاضراب . انني متأكد يا سيدتي إذا سلم حضرات الاعضاء قيادهم لمستر انتوني وأجلوا اجابة طلبات العمال لما بعد فان ذلك سيكون من خير الجميع . فانني أجد في ذلك خير طريقة للتعامل معه احياناً .

(انيد تهز رأسها)

ففي حالات المعارضة لرأيه يصبح عنيفاً للغاية (كما لو كان اكتشف شيئاً) ولقد لاحظت في حالتي الخاصة اني اذا استسلمت للعنف والغضب فانني أندم على ذلك فيما بعد .

انيد : (مبتسمة) وهل انت عنيف يا فروست ؟

فروست : نعم يا سيدتي ،أوه ، احياناً اكون في منتهى العنف .

انيد : انني لم ارك عنيفاً قط .

فروست : لا يا سيدتي ولكن هذا طبعي .

(تتحرك انيد نحو ظهر الباب)

(بشعور)

لما كنت في خدمة مستر انتوني كما تعلمين يا سيدتي منذ كنت في الخامسة عشرة من عمري يحزنني أن اراه يعارض بهذه الكيفية في مثل هذا السن . لقد ابحت لنفسي التحدث مع مستر وانكلين (يخفض من صوته) اذ يبدو انه اكثر الاعضاء تعقلاً واتزاناً . ولكنه قال لي «هذا حسن يا فروست. ولكن هذا الاضراب شيء على جانب كبير من الخطورة » قلت له « انه خطير بالنسبة للجميع ما في ذلك شك » ولكن خذوا مستر انتوني باللين ياسيدي، لا ينوه، وهذا ما يجب عمله، فان الانسان اذا صادف حائطاً في طريقه لا يضرب رأسه في الحائط ، ولكنه يحاول أن يتسلقه قال « هذا كلام معقول ولكن من الأصوب ان تقول لسيدك ». (فروست ينظر الى اظافره) لقد قلت لمستر انتوني هذا الصباح « هل المسألة تستحق كل هذا العناد يا سيدي ؟ » قال لي « عليها اللعنة ! فروست لا تتدخل فيما لا يعنيك والا أنذرتك بترك العمل بعد شهر واحد»! أرجو المغفرة يا سيدتي ان كنت قد استعملت الفاظاً لا تليق .

انيد : (تتجه نحو الباب المزدوج وتستمع) هل تعرف ذلك المدعو روبرتس يا فروست ؟

فروست : نعم يا سيدتي أعرفه، ولو انني لم اتحدث اليه، ولكن يكفي ان تنظري اليه حتى يمكنك ان تحكمي عليه

انيد : (تتوقف) حقاً ؟

فروست : انه ليس واحداً من اولئك الاشتراكيين المسالمين ولكنه عنيف ، صدره يغلي كالرجل ممن اطلق عليهم لفظ «ذاتي مغرض» ويمكن للفرد ان تكون له آراؤه التي تروقه اذا لم يكن ذاتياً او مغرضاً ، ولكنه اذا كان مغرضاً او ذاتياً فانه يصبح خطراً .

انيد : أظن ان هذا هو شعور ابي نحوه .

فروست : لا شك ان مستر انتوني يكن له شعوراً عدائياً ..

(انيد ترمقه بحدة وعندما تراه جاداً في كلامه كل الجد ، تقف وهي تعض على شفتيها وتنظر الى الباب المزدوج) والصراع مستمر بينهما. انني لا صبر لي على روبرتس هذا ، فما اسمعه عنه فانه لا يعدو ان يكون عاملاً عادياً مثل بقية العمال ولو انه حقاً اخترع شيئاً فانه ليس اقل مالاً من مئات غيره . فلقد اخترع اخي نوعاً من «النادل اللآلي» ولم يكافئه احد عليه، وها هو اختراعه يستعمل في كل مكان (انيد تقترب من الباب المزدوج) هناك نوع من الرجال يحقد على الحياة لانه لم يولد من اصل عريق . انني اعني انه لا يوجد رجل من اصل عريق يحتقر رجلاً آخر لانه تصادف وكان اعرق منه طبقة او طبقتين، وكذلك الحال ان كان اقل منه

طبقة او طبقتين .

انيـد : (في شيء من القلق) فعلاً يا فروست انا اعرف ذلك طبعاً . أرجو أن تدخل وتسأل اذا ما كانوا يريدون شايا ، قل لهم انني ارسلتك ..

فروست : لك ذلك يا سيدتي .

(يفتح الباب في لطف ويدخل . فجـأة يسمع كلاماً ينم على الأهمية والغضب)

ويلدر : انا لا اتفق معك في ذلك .

وانكلين : لقد ناقشنا ذلك اكثر من اثنتي عشرة مرة .

ادجار : (في صبر نافد) حسناً ، وماذا تقترح ؟

سكنتلبري: نعم ، ماذا يقول والدك ؟ ماذا ! شاي ؟ لا أريد. لا أريد ..!

وانكلين : اني افهم ان الرئيس يقول ..

(فروست يدخل مرة اخرى ويغلق الباب من ورائه)

انيد : (تبعد عن الباب) ألا يريدون شاياً يا فروست ؟

(تتجه نحو المائدة الصغيرة وتبقى دون حراك بل تنظر الى رداء الطفل ـ تدخل خادمة من باب الصالة)

الخادمة : مس توماس بالباب يا سيدتي .

انيـد : (ترفع رأسها) توماس ! ان مس توماس .. هل تعنين ...؟

الخادمة : نعم يا سيدتي .

انيـد : (كما لو كانت لا تدري ماذا تفعل) أوه ! أين هي ؟

الخادمة : في المدخل .

انيـد : لا أريد أن .... (في تردد) .

فروست : هل أصرفها يا سيدتي ؟

انيـد : سأخرج لمقابلتها . كلا أدخليها الى هنا يا الين .

(فروست والخادمة يخرجان . انيد تزم شفتيها ، تجلس الى المائدة الصغيرة وتتناول رداء الطفل ، الخادمـــة تدخل مادج توماس ثم تخرج . مادج تقف بالباب)

انيـد : ادخلي. ماذا وراءك ؟ لماذا جئت من فضلك ؟

مادج : لقد احضرت رسالة من مسز روبرتس .

انيـد : رسالة ؟ وما هي ؟

مادج : انها توصيك خيراً بامها .

انيـد : لا أفهم ماذا تقولين .

مادج : (في عبوس) هذه هي الرسالة .

انيـد : ولكن — ماذا — ولم ؟

مادج : لقد ماتت انسّى روبرتس . (فترة صمت) .

انيـد : (في ذعر)ولكن لم يمض ساعة منذ كنت في زيارتها .

مادج : ماتت من البرد والجوع .

انيـد : (واقفة) أوه ! هذا كذب ! يا لقلب المسكينة — لماذا تنظرين اليّ هكذا ؟ اني حاولت مساعدتها.

مادج : (في وحشية مكبوتة) ظننت ان هذا الخبر يهمك ؟

انيـد : (في عطف) هذا ظلم صارخ ! ألا ترين أنني أريـد مساعدتكم جميعاً .

مادج : لم اسيء الى أحد قط ما لم يكن قد أساء هو اليّ .

انيـد : (في برود) وأي اساءة الحقتها بك ؟ لماذا تخاطبينني بهذه اللهجة ؟

مادج : (في مرارة عظيمة) لقد تركت الراحة التي تنعمين بها وجئت لتتجسسي علينا! جئت لكي تتأكدي أننا نقاسي اسبوعاً من الجوع والحرمان وهذا ماتريدينه .

انيـد : (مدافعة عن نفسها) هذا هراء وافتراء !!

مادج : لقد رأيتها تحتضر ، كانت يداها زرقاوين من البرد.

انيـد : (بحركة تنم عن الحزن) أوه! لماذا لم تتركني اساعدها ؟ انه كبرياء كاذب !!

مادج : ان الكبرياء خير من لاشيء ليبعث الدفء في الجسد .

انيـد : (في عطف) سوف لا أناقشك ! كيف تعلمين مـا اشعر بـــه ؟ انه ليس ذنبي أن أولد وأنا أكثر منكم ثروة .

مادج : اننا لا نريد مالكم .

انيـد : انـك لا تفهمين ولا تريدين ان تفهمي ، ارجوك ان تنصرفي .

مادج : (تحاول امتهانها) لقد قتلتها رغماً عن كلامك المعسول، انت وابوك ...

انيد : (في غضب وانفعال) يا لك من شريرة ، ان أبي يعتصر ألماً بسبب هذا الاضراب التعس

مادج : (في انتصار هادىء) اذن اخبريه بوفاة مسز روبرتس ان هذا الخبر سيخفف من مرضه .

انيد : أخرجي .

مادج : اذا أساء الينا شخص فاننا نرد اساءته اليه .

(تأتي بحركة مفاجئة نحو انيد ، تنظر ملياً الى رداء الطفل الموضوع على المائدة الصغيرة ، انيد تخطف الرداء كما لو كان الرداء هو الطفل نفسه . كل منهما تقف على بعد ياردة من الأخرى . يتبادلان النظرات الحادة)

مادج : (تشير الى الرداء في ابتسامة فاترة) آه ! افهمت ما اقصد ، ان من حسن الحظ انك سترعين امها لا أطفالها ، أليس كذلك ، ان مسز روبرتس سوف لا تحملك من امرها عسراً بعد الآن .

انيد : اخرجي .

مادج : لقد أبلغتك الرسالة .

(تدور وتخرج الى البهو . انيد لا تبدي حراكا حتى تنصرف ثم تلقي بنفسها الى المائدة وتلقي برأسها على الرداء الذي لا تزال تحتفظ به . يفتح الباب ذو المصراعين ويدخل انتوني في بطء . يمر بآنيد ثم يجلس على مقعد كبير ـ تعلو وجهه حمرة شديدة)

انيد : (تخفي انفعالها في قلق) ماذا حدث يا أبتي (انتوني يبدي حركة بيده ولا يتكلم) من الذي أثارك ؟

(انتوني يلزم الصمت . انيد تتوجه الى الباب ذي المصراعين فتواجه ادجار وهو يدخل . يتحدثان سوياً في صوت منخفض)

ماذا حدث يا تيد ؟

ادجار : هذا الشخص ويلدر خاض في الحديث عن الشخصيات ووصل الى حد الاهانة .

انيد : وماذا قال ؟

ادجار : قال ان أبي قـــد بلغ من السن والضعف حداً لا يستطيع معه ان يعرف ما هو فاعل! ان أبي يفضل ستة من أمثاله .

انيد : حقاً انه يفضلهم (ينظران الى انتوني . الأبواب تفتـح تماماً . يظهر كل من وانكلين وسكنتلبري)

سكنتلبري: (في صوت منخفض) انا لا أحب مثل هذه الأمور .

وانكلين : (متجهاً الى الأمام) تعال يا سيدي الرئيس. فان ويلدر يبعث اليك باعتذاراته وهذا هو وليس المرء وراء الاعتذار مذهب . (ويلدر يدخل ويتبعه تنشي ويتجـه نحو انتوني)

ويلدر : (في تجهم) اعتذر يا سيدي عما بدر مني. اني آسف.

(انتوني يومىء اليه)

انيـد : الم تصلوا الى قرار يا مستر وانكلين ؟ (وانـكلين يهز رأسه)

وانكلين : نحن جميعاً هنا يا سيدي الرئيس ، فانظر ماذا ترى ؟ هل نستمر في المناقشة ام نعود الى الحجرة الاخرى؟

سكنتلبري: نعم . نعم ، لنستمر . فلا بد من الوصول الى شيء حاسم .

(يغادر المقعد الصغير ويلقي بنفسه على مقعد كبير متنهـداً في ارتياح . ويلدر ووانكلين يجلسان . تنشي يأتي بمقعد ويجلس بجانب الرئيس ومعه سجل الاجتماعات وقلم حبر) .

انيـد : (في همس) اريد ان احدثك برهة يا تيد .. (يخرجان

من الباب ذي المصراعين)

وانكلين : في الحقيقة يا سيدي الرئيس انـه من العبث ان نستسلم لطمأنينة زائفة . فان لم ينته هذا الاضراب قبل انعقاد الجمعية العمومية فسيلقي بنا المساهمون في الجحيم

سكنتلبري: (في قلق) ماذا ! ماذا تقول ؟

وانكلين : اجزم بذلك ،

انتوني : دعهم يفعلون

ويلدر : وننحى عن مناصبنا

وانكلين : (الى انتوني) انني ارحب بالاستشهاد في سبيل سياسة اعتنقها ولكنني ارفض ان احترق من اجل مبادىء شخص آخر .

سكنتلبري: هذا معقول جداً – يجب ان تراعي ذلك يا سيدي الرئيس

انتوني : ان وقفتنا الحازمة تفرضها علينا مصالح الآخرين

وانكلين : هناك حد لذلك

انتوني : لقد كنتم في غاية الحماسة في البداية

سكنتلبري: (في نوع من الزمجرة) ظننا ان العمال سيستسلمون ولكنهم لم يفعلوا

انتوني : سوف يستسلمون !!

ويلدر : (يقف ويمشي جيئـة وذهاباً) أنا لا أرضى ان اهدم سمعتي كرجل أعمال لأرضي شهوتي في ارغامهم على

التسليم بسبب الجوع (يكاد يبكي) لا أرضى بذلك مطلقاً !! كيف نواجه المساهمين وهم في مثل هـذه الحالة ؟

سكنتلبري: موافقون ، موافقون ، موافقون .

ويلدر : (يدق بكفه على جسده) كيف يتوقع احد ان اقول للمساهمين انني خسرت لكم خمسين الفاً من الجنيهات وسأخسر لكم مثلها ارضاء لكبريائي (ينظر الى انتوني) ان هذا امر غير طبيعي . انني لا أريد ان أعارضك يا سيدي ولكن ...

وانكلين : (في إغراء) دعنا من ذلك ايها الرئيس ، فاننا وكلاء محدودو السلطة . اننا جزء من آلة كبيرة وعملنـا ان نضمن للشركة ارباحاً معقولة، وان كنت تلومني لأنني لا مبدأ لي ، فردي على ذلك بأننا جميعاً امناء على اموال الشركة، واذا زعمنا اننا سوف نعوض الخسارة الناتجة عن هذا الصراع مما توفر من اجور العمال فان ذلك ليس من المنطق في شيء . في الحقيقة يا سيدي الرئيس يجب ان ننهي هذا الاضراب بأحسن شروط ممكنة .

انتوني : لا !!

(فترة من السخط العـام)

ويلدر : انه التشبث اذن (يلقي بيديه الى أسفل في استرخاء ويأس) يعني ذلك انني سوف لا اذهب الى اسبانيا ..

وانكلين : (في شيء من السخرية) هل سمعت نتيجة انتصارك يا سيدي الرئيس ؟

ويلدر : (في شعور متفجر) ان زوجتي مريضة .

سكنتلبري: يا للهول : لا تقل هذا .

ويلدر : ان لم أبعدها عن هذا الجو القارس فلا أستطيع ان اتحمل النتائج .

(ادجار يدخل من الباب ذي المصراعين ووجهه عابس)

ادجار : (مخاطباً والده) هل سمعت هذا النبأ يا سيدي ؟لقد ماتت مسز روبرتس !

(يحملق فيه الجميع كما لو كانوا يريدون ان يتبينوا اهمية النبأ)

لقد زارتها انيد بعد ظهر اليوم ، ولم يكن لديها فحم او طعام او اي شيء وهذا يكفي !

(فترة صمت كل منهم يتحاشى عيون الآخرين الا انتوني الذي ينظر ملياً الى ولده)

سكنتلبري: اتعني انه كان في مقدورنا ان نقدم يد المساعدة لتلك المرأة البائسة ؟

ويلدر : كانت سيئة الصحة ولا يمكن لأحد ان يلقي المسئولية علينا او على الاقل عليّ انا شخصياً .

ادجار : (في حماس) انني اقر بأننا المسئولون !

انتوني : الحرب هي الحرب !

ادجار : ولكن ليست ضد النساء .

وانكلين : كثيراً ما يحدث بان تحتمل النساء النصيب الاكبر

من آلام الحرب .

ادجار : لو كنا نعلم ذلك فنحن المسئولون الى حد كبير .

انتوني : ان الأمر أمر رجال اعمال لا امر هواة .

ادجار : اطلق عليّ ما تشاء يا سيدي فانني سئمت الموقف كله ! اذ ليس لنا الحق في ان نجعل الامور تتطور الى هذا الحد .

ويلدر : انا لا اوافق بالمرة على هذا العمل . فهذا الرجل المتطرف العنيد سينتهز الفرصة ويعمل على ترجيح كفة العمال . وسوف نرى . انهم سوف يروجون الأساطير حول موت هذه المرأة جوعاً . اني اخلي نفسي من هذا الموضوع .

ادجار : انك لا تستطيع ولا يستطيع احد منا ذلك .

سكنتلبري: (يضرب بقبضة يده ذراع المقعد) اني احتج على ذلك ..

ادجار : احتج كما تريد يا مستر سكنتلبري فان ذلك لا يغير من الواقع شيئاً .

انتوني : كفى .

ادجار : (يواجهه في غضب) لا ، يا سيدي فانني اقول لك رأيي في صراحة انه اذا أدّعينا ان العمال لا يقاسون فهذا هراء، واذا كانوا يقاسون فاننا نعرف من طبائع البشر ان النساء يعانين اكثر واكثر، اما عن الأطفال فهذا امر بشع .

(سكنتلبري يترك مقعده)

انا لا أعني اننا قصدنا ان نقسو عليهم ، انني لا أقصد شيئاً من ذلك . ولكنني اقول انها لجناية ان نغمض عيوننا عن الحقائق . فاننـــا نستخدم هؤلاء العمال وليس في امكاننا ان نجد مخرجاً للمشكلة . انا لا يهمني العمال في كثير او قليل ولكني افضل ان اقدم استقالتي من مجلس الادارة عن ان استمر في قتل النساء جوعاً بهذه الكيفية .

(يقف الجميع ما عدا انتوني . انتوني يجلس قابضاً بيده على ذراعي المقعد وينظر ملياً الى ولده)

سكنتلبري: انا لا اوافق على الطريقة التي تعرض بها الموضوع ايها السيد الشاب .

وانكلين : انك بالغت فاخطأت الهدف .

ويلدر : وانا ايضاً ارى ذلك !

ادجار : (يفقد السيطرة على اعصابه) ان تمويه الحقـــائق لا يجدي نفعاً . اما اذا اردتم ان تموت النساء على ايديكم فأنا لست منكم .

سكنتلبري: خفف من غلوائك ايها الشاب !

ويلدر : على ايديكم ! ليس على يدي انا . انا لا افعل ذلك .

ادجار : نحن خمسة اعضاء في هذا المجلس فاذا لم يوافق اربعة على هذا الموقف فلماذا ندع الامور تتطور الى هذا الحد . انكم تعلمون جيداً لماذا اتخذنا هذا الموقف ـــ لقد كنا نأمل ان نجوع العمال حتى يستسلموا ولكن

ماذا حدث ؟ كل ما فعلناه اننـــا قتلنا امرأة واحدة جوعا !

سكنتلبري: (في عصبية حادة) انا احتج . انني احتج . فانا انسان وفي قلوبنا جميعا شفقة ورحمة .

ادجار : (في ازدراء) ان انسانيتنا لم تشبها شائبة . ان الخطأ كله ناتج من اسرافنا في الخيال يامستر سكنتلبري.

ويلدر : هذا هراء! فان خيالي سليم مثل خيالك سواء بسواء.

ادجار : لو ان الأمر كذلك فالموقف يحتاج الى التعديل .

ويلدر : لقد تنبأت بذلك !

ادجار : اذن لمـــاذا لم تصر على ما كنت تراه الحق في بادىء الأمر !

ويلدر : لو فعلت لكان خيراً (ينظر الى انتوني)

ادجار : لو ان كلانا وكل من قال انه لم يسرف في الخيال..

سكنتلبري: (في حدة) انا لم اقل ذلك ابداً .

ادجار : (في غير اكتراث لما يقوله سكنتلبري) لو صممنا على معالجة الامر منذ البداية لانتهى كل شيء منذ زمن طويل، ولما سلب الموت تلك المرأة حياتهـا قسراً هكذا . وكل ما نستطيع ان نقوله انه ربما كان هناك عدد آخر من النساء يمتن جوعا الآن .

سكنتلبري: استحلفك بالله يا سيدي ان لا تذكر مثل هذا القول في اجتماع المجلس فانه ... انه شنيع .

ادجار : بل سأردد هذا القول دائماً يا مستر سكنتلبري .

سكنتلبري: اذن سوف لا اصغي اليك . سوف لا اصغي اليك ! فان هذا القول يؤلمني .

(يضع يديه على اذنيه)

وانكلين : لا يوجد بيننا من يعارض في الوصول الى اتفـــاق سوى والدك .

ادجار : انني متأكد انه اذا علم المساهمون ...

وانكلين : لا اظن انك ستجد خيالهم خيراً من خيالنا . ألأنه حدث ان امرأة لها قلب ضعيف ...

ادجار : ان صراعـاً كهذا يكشف عن مواطن الضعف في كل شخص . ان اي طفل غرير يمكنه ان يتبـــين ذلك . ولولا سياسة الاجهاز التي اتبعناها لما ماتت المسكينة بهذه الكيفية، ولمـا حدث كل هذا الشقاء الذي لا يخفى على اي شخص حتى ولو كان ابله .

(في اثناء الحديث ينظر انتوني الى ابنه ثم يتحـــرك كمن يريد الوقوف ولكنه يمكث في مكانه ـ عندما تابع ادجـار الحديث مرة اخرى)

انا لا ادافع عن العـــمال او عن نفسي او عن اي شخص آخر .

وانكلين : قد تضطر الى ذلـــك ؟ فقد يبدي بعض المحلفين المحايدين ملاحظات قاسية فعلينـا الا نتجاهل حقيقة موقفنا .

سكنتلبري: (بدون ان يرفع يديه عن اذنيه) محقق ومحلفون ! كلا كلا ! ليست هذه قضية من هذا النوع .

ادجار : كفى جبناً .

وانكلين : الجبن لفظ غير مستساغ يا مستر ادجار انتوني . انه الجبن بعينه اذا سلمنا بمطالب العمال فجأة عقب حادث كهذا . يجب ان نلزم جانب الحذر !

ويلدر : يجب ان نأخذ حذرنا ما في ذلك شك ، وخاصة ان ما لدينا من معلومات عن هذا الحادث مجرد اشاعات. وارى ان افضل طريقة لحل المشكلة هي ان نضع كل شيء في يدي هارنس ليسوي لنا الموضوع . فهذا امر طبيعي وهو ما كان يجب ان نعمله على اية حال.

سكنتلبري: (في انفة وكبرياء) أصبت (ملتفتاً الى ادجار) اما فيما يختص بك يا سيدي الشاب فانني يا سيدي لا استطيع ان اعبر عن استيائي للطريقة التي تناولت بها الموضوع كله . وواجب عليك ان تعتذر عما بدر منك . فقد تكلمت عن الموت جوعاً وتكلمت عن الجبن ! وعن آرائنا ! وباستثناء والدك فكلنا متفقون على اتباع سياسة تبرهن على حسن نوايانا، اذ ان الموقف شاذ في نوعه وغير مألوف بالمرة، ويكفي ان اقول انه سبب لي الكثير من الآلام ...

(يضع يده على الاوراق التى امامه)

ادجار : (في عناء) انني لا اعتذر عن شيء .

(ادجار على وشك ان يستفيض في الحديث فيضع سكنتلبري يديه على اذنيه . فجأة يحدث تذشي حركة بسجل محاضر الجلسات. يستولي على الجميع شعور بأنهم خرجوا عن المألوف فيعودون

الى مقاعدهم الا ادجار فيظل واقفاً)

ويلدر : (كمن يريد ان يزيل شيئاً) بغض النظر عما بدر من مستر ادجار انتوني عن الموقف من محلفين محايدين او فظاعة الموضوع فانني اقـــدم التعديل الآتي لاقتراح الرئيس « ان توضع المشكلة في الحال في يد مستر هارنس لكي تحسم على الاسس المقدمة هـذا الصباح » هل من يثني هذا الاقتراح ؟

(تنشي يكتب في سجل محاضر الجلسات)

وانكلين : انا أثني هذا الاقتراح .

ويلدر : حسناً ! اذن اطلب من رئيس المجلس ان يعـرض تعديل الاقتراح على المجلس .

انتوني : (يتنهد تنهداً عميقاً في بطء) لقد كنـا هدفاً للهجوم (ينظر حوله الى ويـلدر وسكنتلبري في ازدراء ساخـر) انني احمل التبعة على كتفي وحدي ... انني الآن في السادسة والسبعين وظللت رئيسا لمجلس ادارة هذه الشركة منذ انشائهـــا اي منذ اثنتين وثلاثين سنة مضت . وعاصرتها في يسرها وعسرهـــا ، وبدأت علاقتي بها في نفس السنة التي ولد فيهـا هذا الشاب اليافع (ادجار يحني رأسه ـ انتـوني يستمر في كلامه وهو قابض على مسندي المقعد) لقد تعاملت مع العمال خمسين عاماً وكنت دائما اواجههم وانتصر عليهم ولم اعرف الهزيمة قط. انني حاربت عمال هذه الشركة اربع

مرات وانتصرت عليهم في كل مرة ــ لقد قيل انني تغيرت ولم تعد فيّ قوة الرجولة السابقة (ينظر الى ويلدر) ولكن مهما كان من امر فانني لا زلت الرجل الذي يستطيع ان يصمد للنزال .

(صوته يقوى ــ يفتح الباب ذو المصراعين ــ انيد تتسلل الى الداخل ــ يتبعها اندرود الذي يكبح جماحها)

لقد عاملنا العمال بالعدل والانصاف فمنحناهم الاجور العادلة وكنا على استعداد دائماً لننظر في شكاواهم.

لقد قيل ان الزمن قد تغير فاذا كان الزمن قد تغير حقاً فانني لم أتغير معه ولن أتغير ــ يقال ان السادة والعمال اصبحوا سواسية ، هذا هراء ، لا يمكن ان يكون في المنزل الا سيد واحد فحيث يلتقي رجلان فخيرهما هو الذي يسود .

يقال ان راس المال والعمل لهما نفس المصالح ! هراء آخر ، فالشقة بين مصالحهما كبعد القطبين عن بعضهما . يقال ان مجلس الادارة ما هو الا جزء من جهاز ! هراء ، نحن الجهاز نفسه بما له من عقل مفكر واعصاب ، وعلينا ان نتولى القيادة وان نقرر ما يجب عمله ــ وان ننفذه دون ما خوف او محاباة ! الخوف من العمال ! الخوف من المساهمين ! الخوف من خيالنا !

ليتني اموت قبل ان اكون جبانا .

(يتوقف برهة ثم تقابل عيناه عيني ابنه ثم يستمر في الكلام)

هناك طريقة واحدة ، وواحدة فقط لمعاملة العمال ـ تلك هي اليد الحديدية ـ واما هذه الميوعة التي هي طابع هذا الجيل فقد جرت علينا كل مانعانيه الآن . هذه العاطفة وهذه الليونة أو ما يسميه هذا الشاب بالسياسة الاشتراكية من المحال ان تأكل اللقمة وتحتفظ بها في وقت واحد ، فما تتميز به الطبقة المتوسطة من سياسة العواطف او ما يسمونه بالاشتراكية فهي سياسة خرقاء . فالسادة هم السادة والعمال هم العمال ! أجب لهم مطلباً واحداً يواجهوك فوراً بستة طلبات اخرى . شأنهم في ذلك (في ابتسامة عابسة) شأن اولفر توست الذي لا يكف عن طلب المزيد . فلو انني كنت مكانهم لفعلت مثل ما يفعلون ، ولكني لست مكانهم . اسمعوا وعوا ، فعندما تستجيبون لمطالب العمال بذات اليمين وذات الشمال فستصبحون ذات صباح لتجدوا انكم قد تخليتم عن الأرض التي تحت اقدامكم وقد ترديتم في هاوية الافلاس وتردى معكم في قرارها نفس العمال الذين استجبتم لمطالبهم . لقد اتهمت بأنني طاغية مستبد لا أفكر الا في كبريائي ـ كلا ! فانني لا افكر الا في مستقبل هذه الأمة التي يتهددها طوفان من الفوضى كما يتهددها حكم الجماهير كما يتهددها ما لا استطيع أن اتبينه الآن . فاذا اسهمت بتصرفاتي وسلوكي فيما

يؤدي الى هذا المآل فانني اتوارى من الخجل ولا اواجه احداً .

(انتوني ينظر امامه مليا الى ما لا يستطيع ان يتبينـــه ويسود المـكان صمت تام – يدخل فروست من البهو ينظر اليه ـ والجميع في قلق الا انتوني)

فروست : (الى سيده) لقد حضر العمال يا سيدي .

(انتوني يبدي حركة كما لو كان يريد ان يصرف بها العمال)

هل أحضرهم هنا يا سيدي ؟

انتوني : انتظر !

(فروست يخرج . انتوني يتلفت ليواجه ابنه)

والآن اتحدث عن الهجوم الذي شن عليّ .

(ادجار يبدي حركة اعتراض ـ يلزم الصمت ويطأطئ الرأس قليلا)

لقد ماتت امرأة وقيل ان دماءها تلطخ يدي ـ وقيل انني المسئول عن المجاعة والآلام التي تعانيهـا النساء الأخريات والأطفال .

ادجار : قلت اننا جميعا مسئولون يا سيدي

انتوني : لا فرق بين التعبيرين (صوته يزداد قوة ـ ويظهر شعوره بشكل اوضح) ولست أومن بان الذنب ذنبي اذا جر خصمي على نفسه الآلام والمعاناة في معركة متكافئة لم اكن انا الساعي اليهـــا . كما انه لا حق لي في الشكوى اذا سقطت تحت قدميه ـ وقد اسقط هذا الموقف الذي عليّ ان احذر منه كما عليه هو ايضاً

ان يحذر مما قد يصيبه . فلست استطيع ان اميز بين العمال وبين نسائهم وأطفالهم ، فالمعركة المتكافئة هي المعركة المتكافئة وعليهم ان يتعلموا اعمال الفكر قبل ان يبدأوا أية معركة .

ادجار : (في صوت خافت) ولكن هل هذه معركة متكافئة يا ابتي ؟ انظر اليهم ثم انظر الينا فليس لديهم الا هـذا السلاح الأوحد .

انتوني : (عابساً) ان الحياة لم تفركك جيداً لكي تعلمهم كيف يستخدمونه. يبدو ان الشائع اليوم هو ان ينحاز المرء الى صف اعدائه . انني لم اتعلم هـذا الفن من الخصومة ، وهل ادان ايضاً لأنهم اختلفوا وتخاصموا مع نقابتهم .

ادجار : هناك شيء اسمه الرحمة .

انتوني : والعدل فوق الرحمة .

ادجار : ان ما يبدو عدلاً في عرف البعض قد يبدو ظلماً في عرف الآخرين .

انتوني : (في عاطفة مكبوتـة) انك تتهمني بالظلم وبما هو اشد من الظلم .. بالوحشية .. بالقسوة .

(ادجار يبدي حركة تنم عن الفزع ــ حركة كلها رعب)

وانكلين : دعك من هذا يا سيدي الرئيس !..

انتوني : (في صوت عابس) هذه هي الألفاظ التي يرددهـا ابني انا نفسه والتي يرددها جيل ضعيف خائر .

(همهمة عامة . انتوني يستعيد هدوءه بمجهود كبير)

ادجار : (في هدوء) لقد رددت هذه العبارات عن نفسي انا ايضاً يا ابتي .

(يتبادلان النظرات المليئة ـ انتوني يمد يده الى الأمام في حركة كمن يريد ان يمحو شخصية من امامه ثم يضع يده على جبهته مترنحاً كمن أصيب بدوار . الكل يندفعون نحوه ولكنه يشير اليهم بالابتعاد عنه)

انتوني : قبل ان اعرض تعديل هذا الاقتراح على مجلس الادارة لدي كلمة واحدة باقية اود ان اقولها (يتفرس في وجوههم) ان موافقتكم على هذا الاقتراح تعني اننا فشلنا فيما نصبنا له انفسنا . انها تعني اننا فشلنا في واجنا نحو رأس المال كافة . انها تعني اننا قد فشلنا في تأدية واجبنا نحو انفسنا . انها تعنى اننا قد جعلنا من انفسنا هدفاً لهجوم مستمر . سنضطر الى ان نرضخ امامه باستمرار . . لا تخدعوا انفسكم ـ تقهقروا هذه المرة وسوف لا تصمدون بعد ذلك اطلاقا وسوف تفرون فرار الكلاب امام سياط العمال التي تلهب اجسادكم . فان اردتم لانفسكم هذا المصير فوافقوا على هذا التعديل في الاقتراح

(يجول بعينيه مرة اخرى في وجوه الحاضرين . واخيراً ولده ويحدق فيه . الجميع يجلسون وعيونهم مصوبة نحو الارض ـ انتوني يبدي حركة ـ فيناوله تنشي دفتر محاضر الجلسات . يقرأ :)

« تعديل قدمه مستر ويلدر وثناه مستر وانكلين :

ان توضع مطالب العمال فوراً بين يدي مسترسيمون هارنس للتسوية على اساس من المقترحات المقدمة منه هذا الصباح »(في نشاط مفاجىء) الموافقون يبدون موافقتهم بالطريقة المألوفة (لا يبدي احد منهم حراكاً لمدة دقيقة . ولكن بمجرد ما يبدي انتوني استعداده للكلام يرفع كل من ويلدر ووانكلين يديهما ، ثم يتبعهما سكنتلبري فادجار وهو مطأطىء الرأس) المعارضون : (انتوني يرفع يده) (في صوت واضح) تمت الموافقة على التعديل . اقدّم استقالتي من مجلس الادارة .

انيد : (تتنهد بعمق ويشمل المكان صمت عميق ــ انتوني يظل جالساً بغير حراك ورأسه يميل الى الامام ببطء – ثم تنطلق منه آهة كأنها قد تجمعت فيها كل حياته)

خمسون عاما ايها السادة! لقد ألصقتم بي عاراً لا يمحى.

دع العمال يدخلون !

(يجلس بغير حراك ويحدق امامه . اعضاء مجلس الادارة يتجمعون في سرعة ــ تنشي ينادي في ذعر داخل البهو ــ اندرو يخرج انيد بالقوة من الغرفة)

ويلدر : (في سرعة) ماذا نقول لهم ؟ لماذا لم يحضر هارنس؟ هل يجب ان نرى العمال قبل ان يحضر ؟ انني لا ...

تنشي : تفضلوا بالدخول اذا سمحتم .

(يدخل توماس . جرين . بلجين . روس . ويصطفون امام المائدة الصغيرة ــ تنشي يجلس ويكتب. الجميع يحدقون في انتوني

الذي لا يبدي حراكا)

وانكلين : (يخطو نحو المائدة الصغيرة في ود تشوبه العصبية) حسنـــا يا توماس ماذا جرى ؟ ما هي نتيجة اجتماعكم ؟

روس : ان جوابنا عند سيم هارنس وسيخبرك به فـاننا في انتظاره اذ ستحدث نيابة عنا .

وانكلين : أهكذا الأمر يا توماس ؟

توماس : (في جفاء) نعم . ان روبرتس سوف لا يحضر لأن زوجته قد ماتت .

سكنتلبري: وا أسفاه ! يا لها من مسكينة .

فروست : (يدخل من البهو) مستر هارنس يا سيدي !

(يخرج عند دخول هارنس)

(هارنس يمسك بورقة في يده ، ينحني لاعضاء مجلس الادارة، يومىء للعمال ويقف خلف المائدة الصغيرة في منتصف الحجرة تماما)

هارنس : طاب مساؤكم ايها السادة .

(تنشي وفي يده الورقة التي كان يكتب فيها ينضم اليه ، يتكلمان بصوت منخفض)

ويلدر : لقد كنا في انتظارك يا هارنس..نرجو ان نصل الى..

فروست : (يدخل من البهو) روبرتس! (يخرج فروست،روبرتس يدخل مسرعاً ويقف محدقاً في انتوني . تبـدو على وجهـه الكآبه وكبر السن)

روبرتس : مستر انتوني ارجو المعـــذرة لحضوري متأخراً . وددت الحضور في الميعاد لولا طـــارىء ألم بي .

(الى العمال) هل تحدثتم في شيء ؟

توماس : لا ! ولكن ما الذي أتى بك يا رجل ؟

روبرتس : قلتم لنا هذا الصباح ايها السادة ان نمضي لسبيلنا، نعيد النظر في موقفنا . لقد فعلنا وحضرنا لكي ننقل اليكم اجابة العمال . (الى انتوني) عودوا الى لندن . فليس لدينا ما نقدمه لكم ، اننا لا نتنازل عن شيء من مطالبنا ولا نتزحزح عن موقفنا قيد شعرة حتى تجاب مطالبنا كلها .

(انتوني ينظر اليه ولكنه لا يتكلم . تحدث حركة بين العمال كأنهم مأخوذون)

هارنس : روبرتس !

روبرتس : (يرمقه في حدة ثم ينظر الى انتوني) أكلامي واضح ايها السادة ؟ افيه ما قل ودل ؟ انكم أخطأتم اذ ظننتم اننا سنتراجع . فقد تحطمون اجسامنا ولكن محال ان تجدوا السبيل الى ارواحنا أو معنويتنا . عودوا الى لندن فليس لدى العمال ما يعطونه لكم ؟

(ينتظر في قلق ، يخطو خطوة واحدة نحو انتوني الذي لا يبدي حراكاً)

ادجار : نحن كلنا نأسف من اجلك يا روبرتس ولكن ....

روبرتس : احتفظ بأسفك لنفسك أيها الشاب . دع والدك يتكلم !

هارنس : (وفي يده ورقة . يتكلم من خلف المائدة) روبرتس !

روبرتس : (الى انتوني ـ في شعور يكاد ينفجر) لماذا لا تجيب ؟

مارنس : روبرتس !

روبرتس : (ملتفتاً في حدة) ماذا دهاك ؟

هارنس : (برزانة) انك تتكلم في موضوع قد انتهى ، لقد فاتك كثير من التطورات التي حدثت اخيراً
(يشير الى تنشي الذي يشير بدوره الى أعضاء مجلس الادارة . يوقعون بسرعة نسخة من شروط الاتفاق) .
انظر الى هذا أيها الرجل (يقرأ من ورقة) .
ووفق على جميع المطالب ما عدا المطالب الخاصة بالمهندسين والوقادين . اجور مضاعفة للعمل الاضافي يوم السبت (ورديات) نوبات الليل كما هي . هذه هي الشروط قد ووفق عليها . يستأنف العمال عملهم غداً . انتهى الاضراب .

روبرتس : (يقرأ الورقة . ثم يلتفت الى العمال . الجميع يتراجعون امام نظراته . روس يظل في مكانه . في صمت عميق)
انكم خذلتموني ؟ لقد وقفت الى جانبكم حتى الموت وانتظرتم ذلك لتتخلصوا مني .
(العمال يجيبون — يتكلمون جميعاً في وقت واحد)

روس : هذا كذب !

توماس : لم نعد نحتملك اكثر من هذا .

جرين : لو استمعت اليّ ...

بلجين : (في صوت مكتوم) انج بجلدك .. انقذ نفسك !!

روبرتس : لقد كنتم تنتظرون تلك اللحظة .

هارنس : (يأخذ نسخة من الشروط الخاصة بالأعضاء — ويعطي نسخة

لتنشي)
كفى أيها الرجال . خير لكم ان تنصرفوا .
(العمال يتفرقون في غير نظام ببطء وبتراخ)

ويلدر : (في صوت خافت يصور العصبية) اظن انه لم يعد هنا ما يدعو للبقاء (يتجه صوب البـاب) سأحاول اللحـــاق بالقطار . أ آت يا سكنتلبري ؟

سكنتلبري: (يتبعه مع وانكلـين) نعم . انتظرني (يتوقف عـندما يتكلم روبرتس)

روبرتس : (الى انتوني) انك لم توقع هـذه الشروط ـ ان الشروط لا تصبح نافذة المفعول حتى توقع عليها ايها الرئيس . أم انك لن توقع هذه الشروط ابداً !!
(انتوني ينظر اليه ولا يتكلم)
استحلفك بالله لا تقل انك وقعتها فاني اعتمد عليك !

هارنس : (يمسك بالنسخة الخاصة بالأعضاء) لقد وقع اعضاء مجلس الادارة !
(روبرتس ينظر في كآبة الى التوقيعات ثم يلقي بالورقة بعيدة عنه ويغمض عينيه)

سكنتلبري: (يتكلم وهو واضع يده على فمه) اعتـني بالرئيس يا تنشي ! فان حالته ليست على ما يرام ! انه مجهد ولم يتنـاول غداء اليوم . وان جمعت تبرعات للنساء والأطفـال اكتب اسمي للتبرع بعشرين جنيهاً .
(يخرج الى البهو مسرعاً . يتبعه وانـكلين الذي كان يرمق كلا من روبرتس وانتوني ويظهر انفعاله على وجهه ـ ادجـار يبقى جالساً على الاريكة ينظر الى الارض . تنشي يعـــود الى

المكتب ويكتب في دفتر محاضر الجلسات - هارنس يقف بجانب المائدة الصغيرة ويرقب روبرتس في عبوس)

روبرتس : اذن فأنت لم تعد رئيساً لمجلس ادارة هذه الشركة !

(يضحك ضحكة هستيرية) آه !! ها ها ــ هــا ــ هــا .

لقد تخلصوا منك ، خذلوا رئيسهم ! آه هـــا هـا

(في هدوء فجائي فظيــع) وهكذا تخلصوا منــا نحن الاثنين يا مستر انتوني ؟

(انيد تندفع خلال الباب ذي المصراعين ــ تتجه في سرعة نحو ابيها وتنحني عليه).

هارنس : (يتجه نحو روبرتس ويضع يده على ذراعه) يا للعـــار يا روبرتس ! اذهب الى منزلك في هدوء يا رجـل ! اذهب الى منزلك !

روبرتس : (يجذب ذراعه بعيداً) منزلي؟ (ويردد في صوت خفيض) منزلي !؟

انيــد : (في هدوء لأبيها) تعال يا ابتي العزيز ! تعـــال الى حجرتك !

(انتوني ينهض في ضعف . يلتفت الى روبرتس الذي ينظـــر اليه. يقفان بضع ثوان يحدق كل منهما في الآخر . انتوني يرفع يده كأنه يحيي ولــكنه ينزلها مرة اخرى ــ وجه روبرتس يتحول من علامات العـــداء الى علامات الدهشة ــ كل منهما يحني رأسه احتراما . انتوني يدور ويسير ببطء نحو البـــاب المغطى بستارة . يترنح فجــأة كما لو كان على وشك السقوط ولكنه يتمالك نفسه ويندفع نحوه كل من انيد وادجار ويساعدانه على الخروج . روبرتس يظل ساكناً بضع ثوان وهو ينظر بانتباه شديد في اتجاه انتوني ثم يخرج الى البهو) .

تنشي : (يقترب من هارنس) انه عبء ثقيل وازيح من فوق كاهلي يا مستر هارنس !
ولكن يا له من منظر مؤلم يا سيدي ! (يمسح جبينه)
(هارنس بلونه الشاحب ونظراته الثابتة وبابتسامة فاترة يرقب تنشي الذي انتابته رعشة)
لقد كان موقفنا عنيفاً ! وما الذي يعنيه روبرتس بقول « تخلصوا منا نحن الاثنين ؟ » فاذا كان قدفقد زوجته هذا المسكين فما كان يليق به ان يكلم الرئيس بهذه اللهجة ؟!!

هارنس : اما المرأة فقد ماتت كما تحطم احسن رجلين .
(اندروود يدخل فجأة)

تنشي : (ينظر الى هارنس ويرتبك فجأة) هل تعلم يا سيدي ـ هذه الشروط ـ انها نفس الشروط التى وضعناها سوياً أنت وأنا وقدمناهـــا الى الطرفين قبل بدء الخصومة ؟ كل هذا العناء ـ كل هذا العناء ـ ومن أجل ماذا ؟

هارنس : (في صوت عابس خافت) من هنا تبدو طرافة الموضوع !
(اندروود يأتي بحركة يظهر فيها الموافقة وهو في مكانه) .

ـ ستار ـ

فهرس

مقدمة	٥
اشخاص المسرحية	١٣
الفصل الاول	١٥
الفصل الثاني ـ المنظر الاول	٥٢
الفصل الثاني ـ المنظر الثاني	٧٦
الفصل الثالث	٩٧

صدر من كتب الأدب في الدفعة الأولى من مجموعة الألف كتاب

(أدب عام ، تاريخ الأدب ، نقد ، شعر ، قصص)

١ – كفاح	تأليف جون جولز ورثي
٢ – كفاح الاحرار	« ليام أوهارتي
٣ – الأحمر والاسود	« ستاندال
٤ – منزل الاموات	« دستوفسكي
٥ – الحاج مراد	« تولستوي
٦ – عذراء اللورين	« مكسويل اندرسون
٧ – اساطيرمن الامم المتحدة	« فرانسيس فروست
٨ – الأدب المقارن	« م.ف. جويار
٩ – القوة والمجد	« جراهام جرين
١٠ – توم صوير	« مارك توين
١١ – طريق الى الهند	« .ا.م. فورستر
١٢ – اعلام الفن القصصي	« هـ. توماس
١٣ – بين العمل والأمل	« جني لي
١٤ – مكتب البريد	« تاغور
١٥ – الأشباح	« هنريك ابسن
١٦ – مختارات من المسرحيات القصيرة	
١٧ – مختارات من القصص الانجليزية القصيرة	
١٨ – تاريخ الأدب اليوناني	للدكتور محمد صقر خفاجه
١٩ – تاراس بولبا	تأليف جوجول
٢٠ – العالم سنة ١٩٨٤	« جورج اورول

دار الكشوف

للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت ـ لبنان

٣٧ شارع عبد العزيز ـ القاهرة ـ تلفون ٤٦٣٠١

اشتركت مع ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر
في نشر الكتب الآتية من مشروع الالف كتاب

١ ـ **اتجاهات الفلسفة المعاصرة** (صدر) تأليف اميل برييه
نقله الى العربية : دكتور محمود قاسم
راجعه دكتور محمد القصاص

٢ ـ **كفاح** « مسرحية » (صدر) تأليف جون جولزورثي
نقلها الى العربية : داود حلمي احمد السيد
راجعها : عبد العظيم درويش

٣ ـ **منزل الأموات** (تحت الطبع) تأليف فيودور دستويفسكي
نقله الى العربية : عباس حافظ ـ راجعه : محمود محمود

مجموعة الالف كتاب

ألوانها وأرقامها

لكل كتاب رقمان . الأول : الرقم العام . ويدل على رقم الكتاب في السلسلة وهو مكتوب على الصفحتين الاوليين وعلى كعب الكتاب ، بين اسم الكتاب واسم المؤلف.

والثاني : الرقم الخاص ويدل على رقم الكتاب من حيث الموضوع وهو مكتوب على الغلاف عند اسفل الكعب.

والمجموعة كلها مقسمة الى اربعة موضوعات رئيسية لكل منها لون خاص .

١ - الأدب (أخضر) ويشمل: أدب عام ، تاريخ الأدب ، النقد ، الشعر ، القصص .

٢ — العلوم (أزرق) وتشمل : الزراعة ، الصناعة ، الطب ، الكيمياء ، الفلك ، الحيوان ، الرياضيات .

٣ — العلوم الانسانية (أحمر) وتشمل: الاجتماع، الاقتصاد، التربية، علم النفس ، التاريخ ، التراجم ، الجغرافيا ، الرحلات ، الدين ، السياسة ، الفلسفة ، القانون ، المعارف العامة .

٤ — الفنون (بني) وتشمل : الاذاعة ، التصوير ، الرسم ، المسرح ، الموسيقى ، الرياضة البدنية .

اهداف هذه المجموعة

* تكوين مكتبة عربية متكاملة ، يجد القارىء العربي فيها كل ما هو بحاجة اليه من المعلومات في شتى الموضوعـــات ، معروضة عرضا سهلا ، يتقبله القارىء العادي ، ويجـــد فيه المتخصص الحقائق والنظريات والاراء مبسوطة بغايـــة الدقة ، متمشية مع آخر ما وصـــل اليه العلم في تلـــك الموضوعات .

* نشر هذه المكتبة في اوسع نطاق ممكن ، وذلك بتخفيض السعر قدر الامكان ، واشراك اكبر عدد من الناشرين فـي نشرها .

* النهوض بالكتاب العربي من حيث الشكل والموضوع .

* تشجيع عادة اقتناء الكتب وقراءتها .

* الافادة بصورة عملية من جهود العلماء والادباء في شتى الامم ، باتاحة الفرصة امام القارىء العربي للاطلاع الواسع على ما عندهم .

* افساح المجال امام الشباب الطامح الى الاشتغال بالعلـــم والادب للمساهمة بصورة ايجابية في النهضة العلميـــة والادبية .

* تشجيع الناشرين في مصر والدول الشقيقة على الاقبال على نشر كتب العلم والثقافة العالمية ، وتعويضهم تعويضـــا مجزيا .

* تجديد النشاط الفكري في العالم العربي عن طريق الكتب القيمة التي تحمل اليه العلم والمعرفة .

الثمن ١٢ قرشاً

مطابع دار الكشاف - بيروت